الأسبوع الأدبي

اتحاد الكتاب العرب - دمشق

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1735" الأحد 11/7/2021م- 1 ذي الحجة 1442

الافتتاحية

النُّخَب الثقافية.. وتحديات الأسئلة

• د. محمد الحوراني

ثمة سؤال تنتظر أجيالُنا إجابة شافية ومقنعة عليه، لاسيما وأنها مازالت تنظر بكثير من الاحترام والتقدير لمثقفيها الصادقين الفاعلين إنه سؤال الحريص على أمته ونهضتها، سؤال الوجع والرغبة بالتغيير المتمثل بـ: ماذا تريدون منا يا أرباب الثقافة وقادة المجتمع؟ أتريدون منا التغيير والاقتناع بما تذهبون إليه، أم تريدون أن نكون كالتابع الأعمى لكم؟ هلا اهتديتم إلى حقيقة أنكم لن تقنعونا بشيء إلا إذا كنتم القدوة فيه، وتلاقت آراؤكم وأقلامكم عليه، ودخل صدقه إلى قلوبنا، ومنطقه إلى عقولنا؟! لماذا تدعوننا إلى الوحدة والتضامن وأنتم لا تجمعون أمركم بصدق على شيء، ولا تتحدون بمواجهة قضية لطالما انتظر الشعب موقفكم المبدئي منها بفارغ الصبر؟! لماذا لا تشتغلون على ترتيب بيتكم أولا ثم تدعوننا للدخول إليه، والاستماع فيه إليكم، والاقتداء من بعدكم لإحداث التغيير المنشود والتحديث المطلوب؟!

أما سمعتم قول القائل:

إن الملوك ليحكمون على الورى وعلى الملوك لتحكمُ العلماء

إنه القول الفصل في قدرة أهل الثقافة، على الإمساك بزمام الأمور والتحكم بها، كيف لا وهم القادة الحقيقيون لمسارات الشعوب، وإذا ما كان الحكام هم من يحكم الشعوب، فإن المثقف هو من يحكم على هؤلاء الحكام، ومن خلال عقولهم وأفكارهم تتشكل العقول والأفكار وترسم الخطط الإستراتيجية لتنفيذ الطموحات وترجمتها إلى واقع عملي. فالمثقفون هم المساهمون الأبرز في عمليات صنع التاريخ، وتدوينه، بل والحكم عليه، وهم الذين يشكلون الرؤى التي يعتنقها السياسيون والعسكريون، ورجال الدولة، فمعظم رجال الحكم تتلمذوا على كتاب "الأمير لميكافيللي"، و"هتلر" لم يكن لينام قبل قراءته، و"موسيليني" أعد فيه أطروحة الدكتوراه، أما "لينين" و"ستالين" فكانا من قرائه، فيما كان الاسكندر الأكبر تلميذا لأرسطو، وكان رجاء بن حيوة من حاشية عمر بن عبد العزيز، ولا يمكن بحال من الأحوال للديمقراطيات المقامة في العالم المعاصر تجاهل دور المثقفين، أو التنكر لفضل الجهود الفكرية لجون لوك، كما لا تنسى الثورة الفرنسية أفكار جان جاك روسو، وما أحدثه جان بول سارتر وميشيل فوكو حديثا في الوسط الفرنسي، ولا يمكننا أن نفسر سياسات الولايات المتحدة الأمريكية ودورها التخريبي في العالم بعيداً عن أفكار برنارد لويس وتلميذه برنار هنري ليفي، أو بمعزل عن كتابات هنتنغتون وفوكوياما. وإذا كانت الغالبية العظمى من المثقفين وقادة الفكر لا تتذكر أسماء القادة العسكريين أو السياسيين للإغريق، فإن أحداً منهم لا ينسى أسماء المثقفين اللامعين منهم، كأفلاطون، وسقراط وأرسطو، وفيثاغورث، وبطليموس، وإذا ما غابت عن أذهاننا أسماء من حكموا ايطاليا في عصر النهضة فإن اسم دافنشي، وميكافيللي، وجاليلو، وكولومبوس، لا يمكن أن تغيب عن أذهاننا تماما كما هو الحال بالنسبة لأبي حنيفة، والفارابي، وابن سينا، والرازي، وابن رشد. وذلك لما لهم من أثر واضح في مسار التاريخ الإنساني وحركة تغير الواقع والمجتمع، ولأنهم كانوا روّاد التقدم وخالقي الحضارة، والمحرك الرئيس للشعوب، وهم عندما فعلوا هذا فإنما فعلوه لكونهم المثقفين الحقيقيين، والذين لا يعانون كثيراً من الأمراض التي تعانيها الكثرة الكاثرة من مثقفينا المعاصرين. وإذا كانت الشعوب في حاجة إلى مثقفيها أيام اليسر والرخاء، فهي أحوج ما تكون إليهم وقت الشدة والأزمات، وهو ما يؤكد عليه إدوارد سعيد بقوله: (ما أكثر ما يتطلع المواطنون، أو الشعب، في أوقات الشدة إلى المثقف من أبناء جلدتهم، لتمثيل المعاناة التي تتعرض لها قوميتهم، والدفاع عنها والشهادة بما وقع من صور معاناتها، فالمثقفون البارزون تربطهم علاقة رمزية بزمانهم، وهم يمثلون في وعي الجماهير العريضة معاني الإنجاز والشهرة وذيوع الصيت، وهي قيم تستطيع الجماهير تعبئتها لصالح الكفاح الدائر، أو لصالح مجتمع تحاصره الصعاب والتحديات). ولما كان تماهي المثقف مع شعبه أحد أهم شروط التغيير فإن تجريد المثقف من وسط الشعب، هو من أبرز أسباب الانتكاس المجتمعي، ويزداد الأمر سوءا، إذا ما عزل المثقف نفسه، وآثر الانزواء على الانخراط، أو الاستعلاء على التوسط. فالمثقف المتجرد عن الشعب، والمعزول عن همومه، لا يمكن أن يكون مثقفا حقيقيا حتى وإن صعد إلى العرش أو أصبح معلما لجميع مثقفي العالم لأنه فشل في تغيير مجتمعه والارتقاء به، حسب رؤية "علي شريعتي". وباختصار فإن الشعوب تساق إلى الخير والنهضة والتغيير على يد المثقفين الحقيقيين، وتقاد إلى الشر متى ما كانت نكبة المجتمع في نخبته. كما أن رقي الشعوب إنما ينبع من رقي مثقفيها، ومدى استقلاليتهم، وقدرتهم على استنطاق الواقع الاجتماعي (والسياسي والاقتصادي ...) بغية إصلاحه وإحلال واقع أفضل. وهو ما لا يضطلع به إلا أولي العزم من المثقفين، المنخرطين في هموم الشعب والبعيدين كل البعد عن المصادمات والمناكفات التي لا طائل منها، فالمثقف الحقيقي، حسب رؤية سليم الحص، هو المترفع فوق المشاكل التي يعيشها وهو ما يتطلب إقداما وتضحية، وحتى مكابرة، حتى يتحلل فكريا من المشكلات اليومية التي يعيشها، ليعرف القضية بجلاء، ويعيد صياغتها، ويبشر بها، ويدعو إليها في إطار التوعية. والمثقف التغييري، حسب رؤية سلامة موسى، هو المترفع عن مشاكله الشخصية، والذي يعمل في خدمة الشعب، والإنسانية، والحرية، والتطور والعلم. وإذا كان عبد الإله بلقزيز يرى في المثقف رسولا اجتماعيا انتدبه التاريخ لحمل رسالة التغيير ومشاركة الناس في تحقيقه فإنه يؤكد على أن دوره لا يتمثل في تفسير العالم فقط، وإنما في تغييره والنهوض به ونقله إلى واقع أفضل من الواقع الذي يعيش فيه.

حلم يبصر النور لوحة للفنانة التشكيلية فاتنة جمعة قوبان

سليمان العيسى وثمانون عاماً من الحلم

الكتاب العرب يودعون فائزهم الخضور بحفل تأبين وندوة نقدية

نقد الرواية صنعة السرد للدكتور (سلمان كاصد)

محمد كامل صالح.. نقمةُ الينابيع المتجاوره..!!

(ليس الأمر كما يبدو) رواية تستوقف النقاد !

• عماد نداف

قسمت مارغريت جمل فصول روايتها (ليس الأمر كما يبدو) إلى عناوين جاذبة هي (المحارة)، وبين المحارة الأولى، والمحارة الثامنة، تدور الأحداث بتواصل آسر، ولغة مبتكرة، يذهب الناقد خلالها إلى الظن أنه لا يمكن أن تكون هذه اللغة لغة كاتبة تخط روايتها الأولى.

ولذلك، لا تلبث كقارئ إلاّ أن تتوقف مطولاً عند لعبة الزمن، وعند مضمون الفصول، فإذا أنت أمام سردية روائية حداثية تستوقفك بكل ما فيها من معطيات فنية اشتغلت عليها لتقدم نفسها للمشهد الروائي الجديد بجدارة متمكن من الصياغة على وتر من عوالم شخصيات تدور في فلك الفصام النفسي والمونولوج والعلاقة مع الشيطان، ضمن ترابط لافت.

تقع أحداث الرواية في زمنين هما عام 2007، وعام 2010، وعلى هذا الأساس نبهتنا إلى أهمية لغة الزمن في الأحداث الجارية وقدمتها بعبارات في مطالع الفصول: (الساعة تشير إلى الخامسة عصراً، بتوقيت مدينة المحار من يوم الخميس أحد أيام مطلع الخريف من العام 2010) ومن الطبيعي أن تسأل ما الذي حصل في ذلك التوقيت، فإذا أنت، أمام إدهاش العبارات الأولى من النص: "بقي من الزمن ثلاث ساعات حتى يحين الموعد المنتظر" ص7، وهذا يعني أن عليك أن تقرأ الرواية التي يقارب عددُ صفحاتها مئتين وأربعين صفحة، لتعرف ما الذي حصل في ذلك الموعد المنتظر، فاللهاث السردي يتجه من العبارة الأولى إلى العبارة الأخيرة، في دفق حار من السخونة يتراكض على الأسطر بجمالية لافتة.

ثم تعود في فصل آخر إلى ثلاث سنوات سابقة تؤطرها بعبارة: (الساعة تشير إلى الثالثة والربع صباحاً بتوقيت مدينة المحار فجر يوم الجمعة من العام 2007)..

وهكذا نحن أمام زمنين يتجهان للاشتباك والتقارب إلى أن نكتشف جذور الأحداث، وأفعال ردود الفعل عبر مفتاح هام هو قصة الحب.

نحن أمام قصة حب تفتح على سيل من المآسي المترابطة ببعضها كحبكة بوليسية أخذت في جزء منها (ألغاز) أجاتا كريستي، ولكي لا تقع في مطب الافتعال، بنت كل التفاصيل على أساس رؤية لا يمكن اكتشافها إلاّ في نهاية النص، حيث إن الخير والشر هما عملية إشكالية يمشيان في الحياة وكأنهما يتصارعان لنفي المطلق عنهما.

وقصة الحب، تقوم على التضحية، عند ما تقفز الفتاة أسيل (الواقعة) في حب الشاب تيم، فوق كل الحواجز لتنساق إلى دعوته في الزواج بعيداً عن الأهل المختلفين المتصارعين في تفاصيل تضيفها إلى الرواية بتشويق جاذب، لكن الحب ينهار سريعاً لأن التناقض بين الشخصيتين العاشقتين مبني على التضحية من (أسيل)، والأنانية وحب الذات من (تيم)، ينهار عندما يقوم صديقه الذي استضافهما في بيته (جواد) بمحاولة الاعتداء عليها في صباح اليوم التالي لزواجهما السري، ومع هذا الانهيار ينحاز القارئ مباشرة إلى العاشقة، لأنها ضحية، ولأن العاشق لم يكن فارساً كما أرادته، ورغم أن الأقدار تعاقب جواداً على فعلته الدنيئة التي تقاومه فيها أسيل بضراوة فتنجو منه، فيموت في حادث بعد لحظات فاراً من مأساته، إلا أن تيم يجد نفسه (حب التملك)، وقد انهار حبّه، وخاصة عندما يعلم أن حبيبته حامل، فيظن أن الحمل هو من جواد الميت، ويعمل على إجهاض الجنين، وبالتالي إجهاض كل مشاعر الحب العارمة التي كانت مضرمة في نفس أسيل!

تتحول الرواية، عبر تداعيات متسارعة إلى أحداث بوليسية وجرائم قتل وتحقيق..

ورغم نجاح الكاتبة في الربط فيما بينها إلا أنها غيّرت متعة المتابعة من قصة حب إلى تفاصيل انتقامية، هي التي دعتني إلى مشابهتها مع أحداث أجاتا كريستي، وفي حقيقة الأمر لا بد هنا من التنويه إلى أن الفعل الحقيقي الذي مهدت له بقصة الحب الدافئة، لم يكن إلا الطريق أمام كشف التداعيات الأخرى في السردية والتي تبشر، بكاتبة جديدة يليق بنا أن نبحث عن إنتاجها الروائي القادم.

اللغةُ بين الشعريّـة والصوفيّة في كتاب الشِّعر والتَّصوّف

• فاطمة حيدر العطا لله

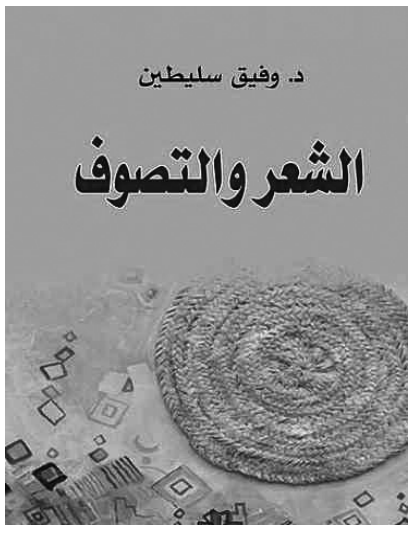

يتقاطع الشِّعر والتَّصوّف بوصفهما تجربتين خاصّتين ولا عاديتين في كثير من النقاط التي لا يمكن تأطيرها وتحديدها ، كالخيال والمعرفة والحدس واللغة، وربما هذا التشابه بين التجربتين في أكثر من ملمح، عائد إلى الغاية الوجودية لكل من الصوفي والشاعر، اللذين يخوضان مغامرة الكشف ذات الخصوصية الاستثنائية، هذه الخصوصية التي تميّزهما عن الإنسان العادي، ومن هنا حاولنا أن نقف على ملمح مهم من هذه الملامح المشتركة في التجربتين السالفتين، في كتاب (الشعر والتَّصوّف) للدكتور وفيق سليطين، وهو ملمح (اللغة)، الذي نراه النواة التي تؤسس لبقية الملامح الأخرى، فمن اللغة نستطيع الولوج إلى الخيال وعمق الفكرة، وبها نستطيع استجلاء خفايا النصّ وأدواته الباطنية، لذا كان هذا الفصل جديراً بالقراءة والتعليق.

بعدَ أنْ يرصد المؤلِّف اللغةَ بوصفها أداة خاصَّة للتعبير في كل من التَّصوُّف والشعر، والحال التي هي عليه من الوعي الذي يتجاوز العادية والجمال، إلى تميّزها وتفردها، ينتقل إلى تفنيد هذه الخصوصية في استخدامها في كلتا التجربتين، فيبيّن نقاط التشابه في اللغة ذاتها وهي ملمح مشترك بين التجربتين، فيتفق بها ــ أولاً ــ تجاوزية الأفق، أفق الرؤيا وفاعلية الكشف ؛ لأن اللغة الوضعية لا يمكنها أن تستوعب هذين التجربتين ومن هنا كان لا بدَّ من تفجير طاقات اللغة لتكون أكثر مطاطية واحتقاناً ؛ وذلك انطلاقاً من قوله مقارناً : (الكتابة الصوفية كالشعرية كتابة لا تستجيب للتأسيس النسقي الذي تتحكم به الروابط النظامية والعلاقات المنطقية).

حريٌ بنا أن نعرف بناءً على ما جاء في الكتاب، أنَّ اللغة في التجربة الصوفيَّة والشعريّة، تَتحد في كونها تحمل ذات المكنونات والخصائص التي نلحظها بتواشج يغدو لا فرق فيه بين الصوفي والشاعر؛ لأنهما يحملان طاقات الحلم والتخطي والانبعاث، وأوّلها :

البرزخيّة : فهي لغة الحدس، لغة اللا معلوم، المطلقيَّة، التي تتجاوز الواقع إلى تحرير القول من عوالقه الاجتماعية والإيديولوجية، لذا هنا تكون اللغة أكبر من أداة، لتصبح مفتاح للدخول إلى التجربة (الصوفية أو الشعرية) وحضورها في الموقف بوصفها أداة كشف قائمة على الغياب في سماع لغة الكينونة، والكشف عن عوالم الرؤى والأسرار، لتصبح غاية التجربة.

وبرأينا هذا يتأتى من العلاقة المتبادلة بين الشعر والتصوف بطبيعة الحال؛ أي من صوفيَة الشعر وشعرية التصوف.

التكثيف: اللغة في كلتا التجربتين لغةٌ مركزة النبض، قائمة على تكثيف الحدث والإيحاء، ففي الشعر يلمح الشاعر ويلوِّح بعمق ينطوي عليه، وفي الكلام الصوفي يسمو أيضاً إلى التلويح بمطلق الكلام الإلهي، وبذلك تكون اللحظة الخاصة في الكشف الشعري أو الصوفية، لحظةَ ما فوقية، عالية التركيز، لكنها تبتعد عن الانغلاق على القارئ، إنما تنتقل به إلى عالمها بما فيها من تفوق على اللغة العادية التعبيرية، هذا التكاثف الذي يخلق النشوة، والتي نجدها نتيجةً أيضاً في كلتا التجربتين، هذه النشوة التي ترادف لحظة الصعق، وهي لحظة «فوق الزمنية « يصل إليها الصوفي والشاعر اللذان يحلقان في ذات الأفق.

الموت: وهو الحاضر غايةً في كلتيهما، والموت في الشعر، «موت عن هشاشة المعتاد والمستهلك، ليولد معها ويحققها ويتحقق بها على المستوى الفني، لذا فإن الموت علاقة خاصة باللغة أيضاً «، والموت الصوفي انبثاق مؤقت، لحظة غياب وحضور معاً ، قائمة على تمزيق حجاب العبارة وإتلاف قيدها، ليبقى التلويح الإشاري ولا نهائية المعنى.

ونرى أن الموت هنا تجديد وتفتيت فكري، يبعث النص إلى حيث عوالمه التي يجب أن يكون فيها.

ومن هذا الاتحاد في اللغة الذي خَلُصَ إليه المؤلف، لا بدَّ أن نشير إلى أن هذا الاتحاد والتوافق بين التجربتين قائم على الاتحاد في الوظيفة والطبيعة الواحدة والجوهر الروح، الذي تصدران منه وإليه، وإن اللغة بما تتضمنه مَن خيال وتكثيف ورموز وغياب، من شأنها أن تنقلنا إلى حيث العالم اللامرئي، المناقض للعالم الواقعي الخارجي، وإن أهمية اللغة في هذا المقام، تنبع من وصفها أداة عليا للتعبير المضغوط والخاص، لذا؛ لم يكن عبثاً أن يكون فصل (اللغة بين الشعر والتصوف) الفصل الأول في الكتاب. فقد وعى المؤلف أهمية هذه الأداة التي تتأسس عليها الملامح المشتركة الأخرى، التي من خلالها نعرف هذا التداخل والاتساق بين ما هو شعري وما هو صوفي، إذ ــ بطبيعة الحال ــ اللغة الصوفية لغة شعرية، واللغة الشعرية لغة صوفية، فكلتا اللغتين تصدران من الروح وإليها.

رحيل الدكتور محمد صالح الهرماسي

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الدكتور محمد صالح الهرماسي عضو اتحاد الكتاب العرب - جمعية البحوث والدراسات الذي وافته المنية يوم السبت 10/7/2021

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء جمعية البحوث والدراسات وأعضاء الاتحاد يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الدكتور محمد صالح الهرماسي

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

بقلب عامر بالإيمان بقضاء الله وقدره نعى الدكتور فاروق اسليم عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الكتاب العرب رحيل ابنته المهندسة شهلا فاروق اسليم، والتي وافتها المنية يوم الجمعة 9/7/2021م في العاصمة الأردنية عمان.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء الاتحاد يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من الدكتور فاروق اسليم وأسرته الكريمة.

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

سليمان العيسى وثمانون عاماً من الحلم

• فائزة داود

قال الشاعر سليمان العيسى في لقاء له: أنا لست شاعراً ولا كاتباً ولا أديباً، أنا أعيش هذا الحلم بكل أمالي وآلامي رغم كل المصاعب التي مرت بنا يظل هذا الحلم أقوى من كل النائبات.

كان شاعر الطفولة في حياته ناسكاً وفي شعره صديقاً للكبار وأباً للصغار وقد يكون خياره هذا أحد أسباب غيابه عن الساحة الأدبية دون أن نتجاهل غيابه بحثاً عن لقمة العيش.

كتب سليمان العيسى المولود في أنطاكية عام 1921 الشعر وهو في التاسعة من عمره ولم تكن قصيدته الأولى كما يخيل للبعض عن الطفولة ، بل كانت عن الكادحين من الفلاحين ومنها:

ألا أيها الفقراء موتوا / لكم في جنة الفردوس قوت
لقد بنيت لكم ثم البيوت / وكوثركم بها يجري شهيا

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا تحول صاحب كتاب أغاني النهار إلى الكتابة للأطفال؟ أجاب الثائر على الاحتلال الفرنسي حد السجن على هذا السؤال معتبراً نقطة تحول في حياته وشعره. حيث قال لمراسل (ألوسوريا) الذي قام بزيارته في بيته: توجهت بعد نكسة حزيران لكتابة الشعر للأطفال، لأني شعرت بخيبة أمل كبيرة من الكبار. وأحسست بأن الخطأ كان في تربيتهم وهم صغار ولم يحصلوا على الثقافة التي يجب أن يتزودوا بها ليستطيعوا مكافحة ومواجهة الصعوبات التي مرت بهم، وأردت أن أعوض عليهم وأعطيهم ما فات الكبار في وطننا، أوجدت لهم عالماً كاملاً من خلال ما كتبته لهم شعراً ونثراً ومسرحاً.

يستحق صاحب جائزة (لوتس الأسيو أفريقية) للشعر لقب الرمز ليس لأن قصائده كانت ألف باء الأطفال اليافعين في المراحل الدراسية الأولى فقط، بل كذلك لأن شعره فيه الكثير من سلاسة وبساطة النثر ونثره فيه الكثير من الروح الشعرية والخيال الذي يتسم به الشعر ويبدو ذلك واضحاً في كتابه النثري والشعري (أحلام شجرة التوت) الصادر عن وزارة الثقافة عام 1990 والذي يبدؤه بنص نثري عنوانه (من مرفأ الذاكرة) ويقدمه باعتراف ينضح بالوفاء كتب فيه: مراكب خمسة ما زلت أشعر أنها هي التي حملتني إلى هذا المرفأ، ومن حقها أن تتقدم هذا الديوان. المركب الأول كان اللغة حيث صوت يأتي الطفل سليمان من العلية يقول له: لن تخرج إلى اللعب مع رفاقك قبل أن تحفظ قصيدة. ويحدد الصوت القصيدة التي سيحفظها الطفل وهي: لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي. ويشترط عليه ذات الصوت أن تكون القصيدة للمتنبي. وعلى الرغم من أن الشاعر ينوه على أن الصوت القادم من العلية هو لوالده الشيخ إلا أنه في الوقت ذاته أوحى للقارئ أن الصوت سرمدي قادم من الماضي العريق على اعتبار ألا مستقبل يعتد به بعيداً عن الشعر الأصيل واللغة الجميلة، لكن أوامر الأب الشيخ لا تنسجم مع رغبة ابن التاسعة الذي يسمع صوت أقرانه وهم يلهون ويصرخون في ساحة القرية وهذا ما يجعل الطفل الذي كان عليه سليمان العيسى في حالة برزخية تتأرجح بين القصيدة واللهو. ترى هل يريد سليمان العيسى بذلك القول بأن الطفل يحتاج إلى القصيدة كما يحتاج إلى اللعب فالطقس الأخير ينسجم مع طاقة الطفل المنفلتة التي تكون على شكل صراخ، ركض، ممارسة حركات طفلية غير مؤطرة، وها هو يعلن أنه يبز رفاقه في الركض والصراخ ولكن الأب سيجلس معه كل مساء ويسمع منه مقطعاً من قصيدة للمتنبي، ومقطعاً من قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي، أما المقطع الثالث فيجب أن يكون من قصيدة لابن الفارض على أن يختم الطفل سهرته مع الأب بقصيدة لأبي فراس الحمداني وفي ذلك النهار المشمس تنتصر القصيدة ويجلس الطفل مع والده حتى يحفظ قصيدة المتنبي فيغنيها أمام الوالد:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي
وللحب ما قد ذاب مني وما بقي
وما أنا ممن يدخل العشق قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق

وحين ينتهي الطفل من غناء القصيدة يمرق كالسهم إلى الساحة ويغيب بين العفاريت الصغار.

يقودنا الشاعر بعد ذلك إلى المركب الثاني (الأرض) والذي يبحر من مسقط رأس الشاعر (النعيرية) ويجدف بنا عبر طريق رملي مع مجموعة من كتاب وشعراء عرب من كل الأقطار والقبائل باتجاه خيام تقع في قلب البادية ليحل بها الركاب ضيوفاً، وهناك وبين كثبان الصحراء كان يحلم بأن يلتقي مع ذكرياته القديمة التي كونتها معلقات امرؤ القيس وعنترة العبسي وزهير والنابغة وطرفة ويأخذنا صاحب مسرحية قطرة المطر في هذا المركب إلى عالم الشعراء المتخيل الذي صنعته قراءاته المتنوعة ليعلن في نهاية رحلته هذه حنينه الأبدي إلى النعيرية فيقول: منازل كثيرة وبقع كثيرة طوفت بها وزرتها على هذه الأرض، ولكنها جميعاً كانت ترتبط أبداً بالنسيج الأول، بالأرض التي درجت عليها وزرعت فيها أعوامي الأولى وأحلامي الأولى. بعد ذلك يستقر المركب في حلب مع (أنا وهي) كانت هي شهرزاد وكان هو شهريار وقصة عشق لم تأخذ من ألف ليلة وليلة إلا اسم البطلين والتزام كل منهما بالآخر لأجل الحب والكلمة وذات افتراق مؤقت كتب:

الضجر يأكلني
هذه آخر مرة أسافر فيها وحدي
ولو عدت من سفري بغنائم الدنيا
إنه قراري في هذه الأمسية
الهنيهة شهر
والساعة دهر
بدون من تحبه
يمر الوقت بطيئاً، خاملاً، كثيفاً

ترى ما جدوى اللغة والأرض وأنا وهي بلا حلم؟ ألن تكون تلك الأقانيم الثلاثة بعيداً عن الحلم بلا جمال بلا خيال بلا أمل؟ يمنحنا الشاعر المتعدد اللغات أجنحة قوية لنطير معه على متن مركبه الطائر (الحلم) لنهز معه الشمس ويدندن على مسامعنا:

كنا نحلم
أنّا سوف نهز الشمس
فتسقط في أرض الفقراء
بيادر من قمح وغلال
كنا نحلم..

ثم قبضنا يوماً بعض الضوء
لتُنسَف فيه أصابعنا
ولنعرفَ أن الحلم محال

× × ×

إني أحلم
أن أترشف باقي الكوب
صديق فراشات وندى
أن أبقى في ضوء الشمس
وألا يخدعني حلمٌ أبدا

وقد يعتقد المسافر على متن هذه المراكب أو من يقف في مرفأ الشاعر الكبير أن صاحب جائزة البابطين للإبداع الشعري توقف عن الحلم أو أحرق مركبه الطائر وقد يفاجئ هذا القارئ المسافر بأن الكف عن الحلم هو إعلان موت دائم ولذلك يعلن مبدع (همسات ريشة متعبة) أن مجلداته الأربعة ليست إلا حلماً رائعاً، يقاتل ليتحقق، كلُ منجزات التاريخ العظيمة كانت في يوم من الأيام أحلاماً عظيمة. من هذه القناعة انطلق شاعرنا العظيم وما زال مصراً على قناعته وأحلامه الصلبة لأن الحلم هو الصحة. والواقع الذي يحيط بنا هو المرض والمرض طارئ مهما طال ومهما استشرى، والصحة هي الهدف. وعن حلمه الوطني الخاص يقول أنا طفل مشرد، من لواء إسكندرون، رأى نفسه يقتلع من تحت شجرة التوت التي تظلل داره ويلقى به في أحضان الغربة بعد اقتطاع بلده الصغير عن الوطن الأم، مسقط رأسه. ويضيف كنت وما أزال مديناً لحلمي بالعودة في كل ما كتبت وما فعلت وبدون هذا الحلم لا أرى أي معنى لحياتي.

وآخر المراكب كان (الأطفال) وفي هذا المركب يقول:

أغني لهم ولهم أكتب
لذا قلمي مورق
لذا دفتري معشب

× × ×

يجيئون مثل انبلاج السحر
ومثل خيوط المطر
يدقون بابي، يقولون شعري
وافتح صدري

ومع رسو المركب الأخير في مرفأ الشاعر لا بد من التنويه إلى أن صاحب كتاب السفر الجميل كتب عنه خارج سورية كتاباً بعنوان (ثمانون عاماً من الحلم والأمل) وكتاب (وقفات مع سليمان العيسى) بالإضافة إلى رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة نابولي. ومما قيل في شعر صاحب كتاب (حب وبطولة): شعر سليمان العيسى، شعر للحياة وشعر للشعر. أيقونة الشعر الطفولي لا يبدو حضوره في الساحة الأدبية موازياً لرمزية الأيقونة ودلالاتها خاصة وأن القائمين على الشأن التربوي حذفوا معظم قصائده من الكتب المدرسية.

وقت للحلم

•د.عبد الله الشاهر

في زحمة الزمن المشبع بالإرهاصات والنكبات، المثقل بهموم تكاد تغطي مساحات وجود الإنسان حيث تضيق المسافات إلى درجة تختلط فيها الأماني بالكوابيس، والأفكار بالأوهام، والحقيقة بالخيال، حتى تتحول اللغة حينها إلى هلوسات تفضي إلى هذر، هذر يهوي بالحياة إلى درك المجهول، حينها يصبح الإنسان نزقاً.. قلقاً تنتابه هواجس البحث عن منفذ أو مهرب، من ضغط الحياة.

في مثل هذا الزمن يصبح الناس لا وقت لهم لأن يعيشوا الحياة لانشغالهم بالبقاء حينها ينسون وجودهم بحثاً عن وجودهم، يقعون في دوامة اللاوعي الذي يقود إلى الذهول.

في مثل هذا الزمن يصنع الإنسان تعاسته من ذاكرة الفقدان حيناً.. وحيناً من ذاكرة الحرمان.. وما بين الفقدان والحرمان لا يجد الإنسان وقتاً للحلم، بل لا يجد وقتاً للمراجعة ولا لالتقاط أنفاسه، تحاصره الأنات ويغتاله زمنها.. زمنها المسكون بأشباح الواقع واللاواقع..

ففي الحلم أفق بلا حدود، قوس قزح جميل.. على عكس تعاسة الواقع وقسوته.. الحلم الذي هو فسحة الأمل وواحة الخصب، وفي غيابه يأخذ كل شيء لونه الأول، يتوحد اللون وتنطفئ الفرحة.. الفرحة الموقدة لشموع الحلم، وتغور ينابيع الخصب ليتحول الوجود إلى جدب مضنٍ يفضي إلى شعور الضياع..

وعلى عجلٍ يفقد الإنسان من جرّائه تحديد الاتجاه، فيصيبه عمى داخلي ويفحمه الحزن الذي يشعر من خلاله أنه يقيم في مستوطنة غير شرعية، فوق أحلام الآخرين.. حينها يشيء الإنسان فيصبح وهجاً بلا نور وجسداً بلا روح وقوة بلا عواطف، ذلك أن في حياة الحلم الكثير من الوقت الصامت الذي لو استنطقناه لفاض خلقاً وألمح إبداعاً ولأنتج تصورات تدفعنا إلى فضاءات لا حدود لها، بدل أن نقبع في دهاليز الزمن المقهور مدحورين.. وفي حياة الحلم.. كثير من الزمن المهمل الذي يتيح للنفس المراجعة، والتصويب والهيام والاسترخاء وربما الحب.. بحيث يحملنا الحلم إلى التخلص من كثير من عوالق الحياة ونكدها وبغضائها..

وفي حياة الحلم الكثير من الساعات البيضاء التي يمكن انتشالها من دواخلنا لنهيم في عوالم الحب والرومانسية الرحبة بعيداً عن وهن اللحظة وسوداوية الأمس وثقل الماضي..

وفي حياة الحلم.. الكثير من الضجر المتيقظ الذي يخلق وقتاً للإبداع والانعتاق من رتابة الحياة التي تودي بنا إلى ملل قاتل، فنعود على دوامة النكوص الذي يدفعنا إلى الذهول إذاً.. الحلم يهديك شجناً يفضي بك إلى شجن، لكنه شجن فيه من الشفافية بقدر ما فيه من الرؤيا.. الرؤيا التي تقودك إلى تحديد معالم غد جميل..

.. الحلم يهديك فرحاً يفضي بك إلى فرح.. يهديك صمتاً يفضي بك إلى طموح.. يهديك طرباً يفضي بك إلى حزن.. أو ربما يضعك الحلم مباشرة أمام الانطفاء المفاجئ لمباهج صباحك.. أو ربما يحملك إلى صبوة توقظ فيك غيرة عاشق أدركه الحب في سنّ الشك كلمات الحلم تكاد تكون لها رائحة.. تشمّ عبقها فتنتشي.. حتى تشعر أنك أفرغت همّ العمر فتورق من جديد..

وكلمات الحلم يكاد يكون لها جسدٌ يمكنك من أن تخلع يوماً من أيامك المقهورة فتشعر بزهو الانتصار..

وكلمات الحلم يكاد يكون لها صوت يظلُّ صداه وجداً في النفس يشيع الحب ويدفع إلى الهيام في شطحات الحياة بحثاً عن الجمال..

وكلمات الحلم يكاد يكون لها لغة تحمل نبوءات غدٍ فيه من الزمن أطياف هيام وفيه من الشعر أشكال غرام.. وعلى عريها الكلمات التي لا تخلو من دفء العاطفة.. وحين نقرؤها نشعر معها وكأننا نسلّم أنفسنا لقبيلة عشاق..

فمن أي علوٍّ هوى ذلك الحلم الذي نريد.. أمن ضنك أدى إلى اختناق، أم من تشرد أدى إلى ضياع، أم من ضبابية ضاعت بوصلتها.. وفي كل الحالات لا أسوأ من توجه عاجز لا نستطيع حياله شيئاً.. دعوة للحلم كي يعود للنفس صفاؤها وللحياة هناؤها وللأيام نشوتها بعيداً عن لهاث لا يجلب سوى الحزن.. الحزن الذي أثقل الرؤوس وأوهن النفوس.. فهل لنا أن نعيد بعضاً من أحلامنا في غفلة من الأيام..

دراسة موجزة عن المجموعة القصصيّة: قومي يا مريم.. للكاتبة: رباب هلال

• منذر حسن

كأنّي أستعيد قصّة أمي، أراها تقول:
أخرجيهم من هنا.
أمي التي تكتم مشاعرها، تستبدلها بغبطة، أو بدموع ستبدو ساذجة، لولا أنّها لطفلة، ولولا أنّها قليلة بعدد لحظات فرحها القليلة. أمّا حين تحزن، فلعلّها كانت تبكي، مرفوعة الرّأس، وصاغرة.

في أسْر كل ذلك الصّمت، لم أكن لأعرف إذا تضيقُ عينَاها وتتسعان، ما الذي سأراه من امرأة لم تعتد الفرح، حينَ المشهدُ يوجز كلّ هشاشاتَ العمر، ويَشي بكلّ قهره.

××

لا أحد سوانا في الغرفة تقول" لا تتركيني وحدي، إنهم هنا، المصيبة أنهم ما زالوا هنا".

"وكنت أظنّ أنَ ما يضجّ في الخارج، وراء النافذة العريضة، هو جنون ياسمينة أمي المعلّقة وهي تقاوم الانكسار".

تلك ليست حكاية للكبار، فالطفل الخائف لم يعلّمهُ أحدٌ كيف يكبر، ولن يجد بمرور الزّمن، إلّا جثّة صاحبه، وعدّة كلمات تنفرط من أحدهما.

" سأرتاح قليلاً، لن أغفو.."، هل سمعت ذلك حقّاً!

لا أجوبة لولا أنّ الكاتبة تبدأ:

(قومي يا مريم، لكنّها تظلّ على صمتها، تنظرُ إلى الدّنتيلا المهترئة، من ذا يدري بما تفكّر).

عن قومي يا مريم، قصص رباب هلال التي توجز كلّ الألم السّوريّ، / تذيبه كقطعة سكر/. أقتبسُ من جديد..

"الوقتُ يسيل لزجاً، لكنها لم تعد تشعر بالألم، وكأنّ الألم يموتُ حين يصل ذروته، الألم يشبه الحبّ، حين يصل العشاق الذروة".

××

السّرد عند القاصّة لا يشبه المألوف، ليست لغة متعمّدةً، تلك التي تكتنزُ الوجدانَ، وليستْ شعراً.

ثمّة أحداثٌ تتدفّقُ من ينابيعَ عتيقة، فيما ينسردُ الحدثُ بكامل بهائه أو ألمه، وبكلّ تفاصيله، ألقاً، كهاويةً انحفرت في الرّوح.

" تتلفّت سامية.. تجد العكّاز كيّ تخطو بها خطوة واحدة، تحتاج إلى عكّازين على الدوام، إحداهما هذه العصا المعقوفة الرّأس، والأخرى سامية المعقوفة كلها، اللعنة.. تسرّ سامية لنفسها... وهي تقود أمّها...".

هنا تتسع الدلالات وتتشرّد، لتوصلنا إلى مفترق، اللعنة ليست لغتنا المشتركة، وليست من عاداتنا..

اللّغة، إذ نمرّ عليها.. فهي كما الطرقات، ترسم هويّتنا إذ تمشي معنا، كحلم، ونتشارك معا.. أن ينتهي هذا الخراب.

" صحيحٌ أنّ الطرقات لم تعد مقطوعة، لكن.. من أين.. وإلى أين.. والمؤكّد أنّ السّوريّين كما أشرت.. لم يعتادوا توزيع اللّعنات.. لكن.." يلعن. المفردة المتفرّدة.. تُطلق.. حاسمة في جَرسها.. نقطة نهاية، تعني.. أن انتهى الأمر.. فلا شيءَ من هذا الخراب، يُراد له أن يزول".

الكاتبةُ لا تتكئ على اللّغة الشعريّة إذن.. ولا حتى على التقاليد المشهورة للقصّة، ففي التفاصيل الصغيرةَ عندها.. كما في / سكر بنات/ أو / صباح يختلف قليلاً/ ستجد نفسك إن كنت صادقاً، وستصبح اللعنة.. أكثر سعةً، و.. ستغدو أعمق.

تكثيفٌ لتأريخ يوميّات الخراب، تتعرّى من أيّ ستر، فضيحةٌ وموتٌ، .. أشبهُ بأيقونة.

هنا الكتابة لم تعد مجرّد لعبة تتقنها الكاتبة بفرادة، أو بعلوّ، حيث للفاصلة وللنقطة وللأقواس وظائفها المعروفة، والمشهورة كما قال أحدهم، فحتى هذه العلامات.. تحكي قصص أبطال وهم يختنقون، وينتقلون إلى صفحات أخرى، وإلى قصص أخرى.

أمّا الحوار الذي تبدّى داخليّاً في مفاصل مهمّة، ولا أتحدّث عن مونولوج، أو تداعيات، بل عن أسئلة تتبادلها دواخلنا المهزومة، أو الخائفة، إذا.. نحن الشّخوص.. فهواجسه تخصّنا، وتنساب من.. تلك المحبرة.

السؤال إذا شئنا، السؤالُ هنا: إلى أيّ حدّ، كانت تلك المحبرة قلباً، وهل ضيّق هذا الحوار، واللغةُ، هل علت أكثر ممّا يجب.

برأيي الصّغير، أمام تجربة امتدّت لعقود.. من التّجريب، بمعناه التّوليدي، فإنّ الكاتبة نجحت، نجحت بمعنى حضور المشهد الدّرامي، لكن.. دون صُراخ.

كان أقصى تعبير عن المشاعر حاضراً.. بأسلوب بسيط، قد يكون تذكّراً، أو التفاتة، أو سؤالاً عن قطعة من بيت مدمّر، ويحمل ذلك السؤال شجن السنين..

ونجحت في تلك النّهايات المفتوحة، ولو كانت لديها في كثير من الأحيان، انتظاراً وحسب.

لعلها الحرب التي لا تنتهي، بل هي الحرب، مع واقع ليس ثمّةَ ما هو أسوأ منه، ولا أشدّ وقاحة، ولعل الهاجسَ الأكثر حضوراً أمام المبدع، أن يبتدعَ لغةً، لا يحقّ لها أن تتعب، ولا يحقّ له معها.. أن يتردّد، فالخراب واحد، نحن المتعدّدون. والقصة تنقلنا وتتنقّل بنا.

" لم تكن الأغطية كافية، فتلاصقت الأجساد وتلاحمت... إحساسٌ قريبٌ هاجمني، حاول شدّي، والصاقي بهم."

وإذا كانت المصيبة لا تنتهي عند حدث، فما الذي سيتبقّى سوى الشّجن، ولعنةٌ.. أكثر سعةً، وأكثر عمقاً.

في القصص أحداث تبدو واضحةً، تنبئُ عن أشخاص تعرّوا من أحلام فقدوها، حلماً حلما..

الكاتبة لم تتدخّل.. لتوزّع عليهم أقراصاً مهدّئة، أو لتقدّم لهم حلولاً مُبتكرة، وهذا لم يكن لمجرّد أمانة الرّصد، فهيَ لا تحمل كاميرا، وهي تدرك ذلك جيّداً، وعميقاً.. بأناها العميقة التي تكتب عن ذات الخراب.. وعن تلك...القيامة. قيامة.. ليست هربا، ولا حلاً، والحديث عنها لا يشبه قربةً مكسورة، بل بلاداً تنأى عن أبنائها، تقتلهم إذ يقتلونها.

حينَ قرأت المجموعة، لفتَ نظري، أنّ ثمّة ما لن ينتهي، مع نهاية كلّ قصّة، يشبهُ الأمرُ.. أن تقولَ صبيّةٌ لصبيّ: لو تمسك بيدي، وأن تسمعه يهذي: ليكن الله معك، ومن وقتها لن يتمكّن من تهدئة تلك الطفلة.

عن هذه الطفلة.. قصص العشق، وقصص القهر، قصص لا تمضي، أو تسألنا ونسألها: ماذا يحدث، ثمّ لا ننتظر جوابا.

في هذه المجموعة.. وجدت لغةً مختلفة، منطلقة من كلّ ما سبق، وعن كلّ ما سبق، خاصّة.. كهويّة، ووجدت.. لغةً صافية كألم، وشجيّة كقهر.

أقول ذلك لأنّ كثيراً من لحظات الوجدان استعادتني، استعادت من كان يسأل أمّه.. في أيّامها الأخيرة.. ممّ تخافين.. ويا لها المصادفة، كانت تجيبه: منهم.

والبقيّة.. فليس منهم وحدهم، بل منهم ومن.. غيرهم، وهذا ما أجادت رباب هلال قولَه..

غيرهم هذه.. تتّسع لأكثر من مساحات يشغلها تجّار الحروب والأديان، ولأكثر من عادات وقيم رثّة كنا نظنّها تقاعدت، ولم نكن مَلومين، فالحرب جاءت قذرة، بما يتجاوز كل حدود التوقع، وما من أحد يريد لهذه الكارثة أن تنتهي، هذا عدا ما صرّحت به النصوص.. وما قرأته في تفاصيل كثيرة.

في هذه المجموعة القصصية.. قومي يا مريم تنتصر التفاصيل الضروريّة.. إذا يصح التعبير، ويتّسع الشجن، ولو كان يخصّ ضحيّة تختنق، وهنا أستعير عبارة استخدمها الروائي والشاعر الصديق: علم عبد اللطيف، حين أشار إلى قصص يكتبها كلّ السّوريّين، أو تكتبها رباب نيابة عن كل السوريين.

في أحد الفصول من قصّتها: الضيوف، وحين تصف ذلك البدين الثقيل، بمسرَحة ملفتة، أو بريشة روائيّ كما قد يتبادر لذهن قارئ مستعجل، ستزدحم تفاصيل الشكل، عن ذلك العُتل (المتديّن)، خانقةً، ولعلّها ستبقى في ذاكرة قريبة لقارئ آخر، شدّه المشهد.

يأتي المشهد التالي ("يهزّ أخي السلالم الخشبيّة.. يختنق صوتُ أخي" بسرعة هاتي يدك"! يرفعني بقوّة، وتسقط السلالم إلى أسفل.. يخرسنا الهلع، نمكث معلقين بين الأرض والسّماء..)

هنا.. يتوزّع ذلك الزحامُ مشاعرَنا، لكنّ الحنق، والنّفور سيرتديان وشاحاً من ألم.. وستنتهي القصة عند هذا الشجن القاطع، والمفتوح " بانتظار إنقاذ ما، ولا غرابةَ من أن يستعيد لاوعيُ القارئ، شيئاً من تفاصيل المشهدَ السابق، لا تعليلاً، بل تداعياً.. للحكاية الأصليّة.. بتبدياتها المختلفة، لعنة الحرب.

وهكذا يمكننا أن نلتقط مشهداً إثرَ مشهد، من كلّ قصّة، لنرصد جمال اللقطة، اتّساعها الدّلالي، حُسنَ توظيف السّرد القصصي ضمن رؤيويّة اللقطة في تعبيرها عن مجمل الحدث، وعن المشاعر..

هذا هو الأهم، والأكثر أهميّة.. هو.. كيف تعبّر الكاتبة عنها، بأيّ لغة، وبأيّ إيجاز دلالي.

فقرصات البرد.. /يمكن أن تردَ مُشتهاةً، ويمكن للصوت أن يخرج من/

" حنجرتها كسكّين، يشقّ صدرها الشّبيه بجبل أجرد، يمزّق معطفها.. ترى نفسها داخل الشقّ، تمشي فيه، تتفحّصُ قلبها، وتراه بأم عينيها.."

هنا.. هل يستعيد القارئ شيئاً من تفاصيل مشهد سابق.

ختاماً..

هذا الكتاب يستحقّ دراسة نقديّة أوسع، وأكثر تحليلاً، و.. كنت سأشير إلى امتلاك الكاتبة للغة خاصّة.. أكثر.

يحتاج هذا مقاربةَ كتاباتها السّابقة، ولم يكن بيدي سوى مجموعة واحدة، /دوائر الماء والأسماء/ تعود للعام 1992 لذلك توقّفت عند مناقشة هذا الكتاب، آملاً أن أكون قد وفقت في الإضاءة على منجَز مهمٍّ من وجهة نظري.. أهميّة تأتي من أمرين أساسيين، قيمته الفنيّة العالية أوّلاً، ونجاحه بتغطية مشاعرنا خلال سنوات الكارثة التي لم تنته بعد.

قومي يا مريم.. كتاب جميل، ومهم جدّاً لما يمكن أن نسميه.. أدب هذه المرحلة الصعبة، لأنّ الأعمال التي نجحت بالتعامل إبداعيّا مع الكارثة السّوريّة بعيداً عن الاصطفافات، قليلة جداً.

هذه المرحلة الصعبة من تاريخ سورية المعاصر، والأليم.. يجب أن تكون حافزاً للمبدعين، رغم الإحباط الشديد الذي نمرّ به، لأن يكتبوا.. ويبدعوا، إذ لا حلّ إلا بالثقافة، وبالإبداع.. وبمعجزات أخرى!.

الصورة تؤرخ الحدث وتوثقه في حوار مع المصور المبدع محي الدين كاظم

• ماجدة البدر

لا تغيب كاميراه عن أي فعالية أو ملتقى أو مهرجان أو ندوة تقام في مدينة دمشق، متواجد دائما في الفعاليات والمراكز الثقافية والملتقيات الأدبية كافة، يقوم بتصويرها وتوثيقها، ثم يقوم بنشرها على صفحته الخاصة.

إنه المصور الفوتوغرافي والفنان محي الدين كاظم..

1 - في البداية حبذا لو نعرف القراء على أ. محي الدين كاظم، المولد، المدينة، النشأة، الدراسة، الشهادة العلمية؟

أ. محي الدين كاظم، عضو في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، مواليد مدينة دمشق سنة ١٩٦١، نشأت، بين أحضان ياسمينها وحبقها وزنبقها، وكان لامتزاج ألوان الطبيعة الأثر البليغ في نفسي، حتى نلت الشهادة الثانوية، ولم تساعدني الظروف في تلك الأيام على إكمال دراستي الجامعية.

2 - ماهي الهوايات التي مارستها في السنوات السابقة؟

في البداية أحببت الرسم، ورسمت العديد من الرسومات الجميلة، ثم اتجهت إلى الموسيقا، الرسم والموسيقا مترافقان بالحب، لا يحلو الرسم من دون سماع الموسيقا، وأكثر ما كان يشدني سماع آلة الغيتار، أحببتها بشغف، وهي أقرب الآلات الموسيقية إلى قلبي.

×ماهي الأعمال التي مارستها قبل أن تحترف مهنة التصوير؟

عملت موظفاً في الاتحاد الرياضي الفلسطيني العام.

×كيف اتجه الأستاذ محي الدين إلى مجال التصوير الفوتوغرافي؟

عشقت الصورة الجميلة التي ترتبط بذاكرتي بالزمن الذي صورتها به، وكان لحضور الملتقيات المقامة في فترة الأزمة التي مرت بها سورية الأثر الكبير في نفسي، إذ لم ينقطع الناس عن الثقافة، والحوارات، والنقاشات، والأمسيات والندوات بأشكالها كافة، مما ولد لدي قراراً قوياً بالدفاع عن وطني في هذه المرحلة الصعبة وكان هدفي (إعلام بالصوت والصورة يصل لكل من سولت له نفسه التآمر على بلده وإقلاق أمنها وراحتها) يبلغهم بأننا نمارس حياتنا الاعتيادية، وكل مؤسساتنا تعمل، ونحن نحارب بيد ونعمل باليد الأخرى، وأنّ الجندي يقاتل ويدافع عن الوطن في ساحات الشرف والنضال، والصحفي يعمل من خلال قلمه، والمصور يعمل من خلال كاميرته، التي يوثق فيها كل عمل مشرف، سواء أكان في ساحات النضال أو في ساحات الوطن، وكل مواطن يؤدي دوره على أكمل وجه.

وفيما بعد صرت أصور الملتقيات والأمسيات والندوات والفعاليات الثقافية والفنية والمعارض في دمشق وبعض المحافظات..

وبعدها بدأت أغطي المراكز الثقافية والندوات والمعارض الفنية بكل أشكالها حتى المهرجانات الموسيقية لم يفتني حضورها.. وحيثما وجد أي ملتقى أو مناسبة وطنية ثقافية فنية، تجدني هناك على أهبة الاستعداد ومعي كاميرتي وأدواتي الفنية أصور وأؤرخ وأوثق ما يحدث وأقوم بنشره على صفحتي الخاصة وعلى كافة المواقع التي أستطيع أن أنشر فيها.

×ماهي أهم الأماكن التي قمت بتصويرها؟

أهم المناطق هي دمشق القديمة أعشق حاراتها وجوامعها وكنائسها ولي هوس بهذه الأبواب المحافظة على جمالها والنوافذ الخشبية كما أني أتمتع بجمال أحجارها السوداء والبيضاء وكل شيء في المناطق القديمة...

×ماهي أهم الفعاليات أو الندوات أو المهرجانات التي قمت بتصويرها وما هو الانطباع الذي تركته في حياتك؟..

أهم المناطق كان معرض الكتاب الذي أقيم في مكتبة الأسد.. عام (٢٠١٩) قمت بتغطيته بشكل يومي ومن خلاله تعرفت على العديد من الأصدقاء، وكان المعرض بمثابة مهرجان كبير حيث جمع الكثير من المثقفين، بعد سنوات من اليباس والقحط والجفاف والانقطاع، كانت الكتب تعرضها دور النشر كأشجار أينع ثمرها وحان قطافها، تشدّ القارئ بنضجها ليتصفحها ويلتهم سطورها، وكان يوجد ألفة رائعة بين الأدباء والمثقفين والأصدقاء وكل الأحبة..

الانطباع الذي تركته هو المحبة للجميع..

×مع الوقت يتحول الفنان والريشة إلى قطعة واحدة يشعر بها وكأنّها إنسان يتنفس ويفكر ويحب ويكره.. هل حصل ذلك بينك وبين الكاميرا؟..

بالطبع وهو كلام دقيق جداً، حيث صارت آلة التصوير بالنسبة لي هي عشقي، وروحي، نشأت بيننا محبه لا تنتهي.. حيث صارت هي عيني الثالثة التي أرى من خلالها الجمال والحقيقة.

×هل أقام أ. محي الدين كاظم معرضاً للتصوير الفوتوغرافي عرض من خلاله أهم ما صوره؟

لم تتسنَ لي الظروف لأقوم بذلك في الوقت الحالي، ولكن في المستقبل بعد أن تتحسن الظروف، سأعمل على ذلك، وسأقيم معرضاً مميزاً موثقاً وسأعرض فيه أهم الصور التي صورتها في سنوات الحرب.

×مهنة التصوير الفوتوغرافي، هل يستطيع أي إنسان أن يمارسها؟.. هل هناك مدارس خاصة لتعليم التصوير الفني، كيف يرتقي المصور إلى الاحترافية؟

لا أظن فالموهبة هي الأساس في أي عمل فني ومن ثم تأتي الممارسة لتصقل هذه الموهبة، وللأسف ليس لدينا مدارس لتعليم التصوير الفوتوغرافي، فالممارسة والجهد الشخصي هي السبيل الوحيد للوصول إلى الاحترافية.

الباحث نزار مصطفى كحله التاريخ ملعبه والمسرح عشقه

• رؤى حيدر

عشقه للكتاب ليس له مثيل، اهتمامه بالقراءة يصل إلى حدِّ الهوس، غوصه في أعماق التاريخ ليس له قرار، يقول عن نفسه: إن حبه للحوار ادخله عالم المسرح، وإن اهتمامه بالناس واحساسه بمعاناتهم، أدخله عالم القصة، مثله الأعلى في الحياة الرجال الموسوعيون في التاريخ، أمثال ابن سينا، الفارابي .. الخ إنه الباحث والكاتب نزار مصطفى كحلة، الذي التقيناه في بيته في السلمية ووجهنا له هذه الأسئلة:

همّه الدائم البحث عن المعرفة.

1ـ مع تماهي يومياتنا بالشؤون الثقافية والمعرفية، فإن اهتماماتنا تنهل منها بتنوع.. ما هي أولوياتك الثقافية والمعرفية؟

- على الرغم من تنوع اهتماماتي الثقافية والمعرفية، إلا أنني أحترم الاختصاص، ويبدو أن الجائزة الكبرى التي نلتها، هي توافق اختصاصي الأكاديمي بالتاريخ مع عشقي له، وبحثي فيه فهو يأتي بالمرتبة الاولى، وخاصة التاريخ القديم منه. ومن ثم يأتي المسرح ومن بعده القصة، وأنا لست بعيدا باهتماماتي عن العلم بالمعنى التقني للكلمة.

2ـ لماذا نالت المادة التاريخية المساحة الأكبر من ملاعب الفكر والثقافة لديك؟

- التاريخ لدي ليس ثقافة بالمعنى الدارج للكلمة، بل هو اختصاص أكاديمي علمي بحت. التاريخ موسوعي المعرفة، وهو من العلوم التي تزداد يوما بعد يوم، وهو الأهم والأخطر بين العلوم كافة. وما نراه من اهتمام الغرب الكبير به لخير دليل على ذلك، فإذا كانت الفلسفة هي حب الحكمة والمعرفة فالتاريخ هو الحافظ لهما. والتاريخ، سجل الحضارة والفكر.

التاريخ باختصار شديد هو سيرة الإنسان وعلاقاته، بمحيطه ومدى تأثره وتأثيره بهذا المحيط سلباً كان أم إيجابا، وبما أنني أعشق الموسوعية بالمعرفة، فمن الطبيعي أن يكون التاريخ عشقي الأول.

3ـ شهدت منطقتنا العربية تاريخياً قيام حضارات واندثار أخرى، كيف تمازجت هذه الحضارات مع بعضها؟ وما مدى التأثير فيما بينها؟

- ليس في منطقتنا العربية حضارات متنوعة، هناك حضارة واحدة ثابتة تظهر بمظاهر مختلفة تبعاً للزمان والمكان، مع الحفاظ على الجوهر الواحد، وما الاختلافات التي قد تبدو للبعض، سوى تغيير في المظهر الخارجي، كما يُغير الإنسان لباسه ما بين الفصول الأربعة، لكنه هو نفسه.

4ـ المرأة في التاريخ ما بين التأليه والتوبيخ، كتابك الموسوعي عن تاريخ المرأة، خلال عشرة آلاف عام، لطالما اعتبرته من أهم إنجازاتك، لماذا ومن خلال بحثك في تاريخ المرأة تراجع دورها، وأصبحت تحت جناح الرجل بعد أن كانت قد تبوأت دور الإلهة فيما مضى؟

- كانت المرأة -ومنذ الألف العاشر قبل الميلاد وربما قبل ذلك- سيدة المجتمع والهة مقدسة تحت اسم الإلهة الأم، كما كانت سيدة المجتمع لما امتلكت من خصائص جسدية ونفسية جعلتها السيدة الأولى القادرة على صنع كل شيء، فهي بولادتها للإنسان تحاكي ولادة حبة القمح من السنبلة، وهي بتعاقب دورتها الطمثية وولاداتها المتكررة، تشبه دورة الخصب في الطبيعة، فهي باختصار - ومع غياب الدور الفاعل للرجل - كانت بخصبها وعطائها تحاكي خصب وعطاء الطبيعة، وعندما أله الإنسان الطبيعة، وقدسها فقد قدس من يحاكيها وهي المرأة.

لكن مع اكتشاف الزراعة (على يد المرأة أيضاً) زاد الإنتاج وبدأت العمليات التجارية، وزاد احتياج الإنسان للقوة العضلية من أجل الزراعة والفلاحة، وكذلك من أجل حماية التجارة والانتاج، لذلك أصبحت الحاجة ماسّة لقوة الرجل مما مهّد الطريق أمامه للسيطرة على المجتمع وعلى المرأة التي بدأت شيئاً فشيئا تفقد قيمتها في الإنتاج الاقتصادي، وبالتالي قيمتها في المجتمع، فحل الرجل مكانها فيما تراجعت هي نحو الخلف لأمد طويل وما زالت ...

5ـ ألم يكن للمرأة سلاح تقاوم به سيطرة الرجل من أجل المحافظة على دورها الريادي؟

- بكل تأكيد، لأن عملية التحوّل من سيادة المرأة إلى سيادة الرجل كانت طويلة جداً، فقد استغرقت عدة آلاف من السنين، وهذا خير دليل على مقاومة المرأة، ولا شك بأن امتلاك المرأة لذلك الإرث الطويل، إضافة إلى خصائصها الجسدية والنفسية وارتباط الناس بها وبسحرها، هو من أخّر هذه السيطرة وإن كانت غير كاملة، فقد تحولت عبادتها إلى نوع من عبادات الأسرار كما هو متعارف عليه - عند المختصين في التاريخ.

6ـ ألا تحدثنا ولو باختصار شديد عن عناوين الكتب التي صدرت لك حتى الآن والتي ما زالت قيد الصدور؟.

- في الحقيقة يأتي كتاب (المرأة في التاريخ ما بين التأليه والتوبيخ) على رأس هذه القائمة، خاصة القسم الأول منه، ثم يأتي بعده كتاب (غزوات شعوب البحر) المتفرّد بمضمونه، ومن بعده كتاب (ملكات عربيات عبر التاريخ)، ومن ثم كتاب (التخدير والإنعاش عبر التاريخ) وفي هذا الكتاب جمعت ما بين التاريخ اختصاصي الأول وما بين التخدير والإنعاش، اختصاصي الطبي الثاني، كذلك كتاب «المدارس والتعليم في التاريخ القديم / بلاد الشام والرافدين».

كما شاركت في تأليف العديد من الكتب مع زملاء لي في جمعية عاديات سلمية.

أما عن الكتب قيد الصدور فهي: «الأختام الأسطوانية» «الحمامات وأنظمة الصرف الصحي في بلاد الشام والرافدين». ومؤخراً كتابي الجديد بعنوان «ألواح القدر ومفهوم ال (مي - Me)، القدر / المصير. وهناك حوالي ستة أو سبعة نصوص مسرحية ومجموعة قصصية بعنوان "كوخ إيلي" بالإضافة إلى عشرات الأبحاث والمقالات.

7ـ لقد أتيحت لي فرصة الاطلاع على كتابك "ألواح القدر"، إنه كتاب غريب بمضمونه، لذلك أود السؤال عن مدى تأثير ألواح القدر على حياتنا الراهنة فيما لو جاز ذلك؟

-ألواح القدر أو ألواح ال (مي) هي بمثابة كتاب بلاد الرافدين المقدّس، وهذا رأي خاص بي. وهي تحمل مفهوم واسع يطول شرحه، لكنها ألواح تعطي من يمتلكها القدرة والسيطرة، لأنها تحمل أهم مفاتيح الحضارة، وبغض النظر عن دورها في وضع القدر المحتوم والمصير للإنسان، وهو الموت المؤكد. إلا أنها هي من حملت أسس الحضارة والتطور، ولو اقتدينا بها في العصر الحالي على سبيل المجاز، لأصبحنا في مصاف الدول الراقية، لكن هذا موضوع شائك يحتاج الى شرح طويل.

8ـ كان للإبحار بالشأن الثقافي عامة والتاريخ خاصة أن قادك الى رحاب الأدب، فكتبت العديد من المسرحيات والقصص، حدثنا عما كتبت، وهل جاءت بصبغة تاريخية، أم هي مستمدة من الواقع الراهن؟

- التاريخ مليء بالتجارب الإنسانية وأخبار الإنسان، وهو منهل ثَرٌ لكل من يشتهي ويبحث عن الخبرة والفائدة والمعرفة والعبرة، وطبيعي أنه ساعد على تنمية مواهب لدي، خاصة الحوار والحوار هو العمود الفقري في المسرح، والمسرح حياة وهو من أهم الأعمدة التي تقوم عليها الحضارة. واللقاء ما بين المسرح والتاريخ عندي كان لقاء مقدّسا، كما الزواج المقدّس في التاريخ القديم، هو لقاء ما بين الخيال الخصب والإبداع مع المعرفة والخبرة من التاريخ، فكان من الطبيعي أن ينتج إبداعاً حضارياً، ألا وهو ولادة النص المسرحي، هذا النص الذي أعترف أنني ما زلت متأثراً به بالتاريخ، لكنه بإسقاطاته تزاوج مع الواقع الراهن وألبسه العبرة والهدف المرجو من كتابته، وما ينطبق على التاريخ والمسرح ينطبق على القصة، فالقصة هي سيرة حياة مختصرة موجزة مدهشة، ربما كان التاريخ مصدراً لبعض القصص، لكنها بغالبيتها مستقاة من الواقع ومن التجارب التي عايشتها شخصياً مع بعض اللمسات الإبداعية طبعا.

9ـ سؤال أخير، أعرف أنك تهتم كثيرا بالأسطورة، ما هي حقيقة الأساطير، بالنسبة لك وما هي مصداقيتها؟

- سؤال جيد، بغض النظر عن معنى الأسطورة وربطها بالتاريخ، أو بالأسطر والكتابة، لكن الأسطورة حدث له علاقة بالواقع، وذلك من خلال الدوافع وسير الأحداث والهدف، أي من خلال السيرورة والصيرورة، الأسطورة حدث مرتبط بالآلهة، والآلهة في التاريخ القديم موجودة في عقول مفكري ذلك العصر، وهم الذين أوجدوا الأسطورة من خلال ابتكار حدث (مؤسطر أو مضخم) عن طريق إشراك الآلهة به وذلك من أجل أن يلقى قبولا بين الناس، لكنه في المعنى والمبنى غايته عبرة وفكرة وقد يكون الحدث في الأسطورة مأخوذا من تجربة حدثت أم لم تحدث، لكنها تحمل في طياتها المعرفة والعبرة، والأسطورة أحد أهم مصادر التاريخ غير المباشر لمن يستطيع التعامل معها بحرفية.

غربة الروح

• حسين صقر

ماذا يعني أن تستيقظ وترى الصورة نفسها؟ أن تنام وتختزن ذاكرتك الاسم نفسه وتحمل في ثناياها ودهاليزها الملامح ذاتها؟ أن تأكل وتشرب وتلبس وترافقك عين العيون والوجه والابتسامة...

ماذا يعني أن تهيم في الطرقات والأزقة وتسكن الأماكن وتلازمك تلك الروح التي استوطنت جسدك القابع على محطات الزمن؟

يعني أن كتلة من المشاعر وموجة من الأحاسيس اجتاحت كيانك، واستحوذت على روحك وخيالك، وأطلقت لك العنان كي تتمسك بها وتتمنى حضورها، ومنحتك التفويض الشرعي كي تسامرها في الحضور وعند الغياب.

ولدي الغالي:.. مذ أقفلت الباب لآخر مرة مودعا إلى بلاد الاغتراب، فقد فتحت بابا آخر على مصراعيه لاستعراض الذكريات الجميلة التي قضيناها في طفولتك التي لم تكتمل أمام ناظري، وأغلقت منافذ لمتطلبات أي ابن ينتظرها من أبيه..

ولدي أي جنة أنت وأي خلود؟! فعندما أرى عينيك أقرأ أجمل وأرق قصائد العشق والهيام في وجهك الملائكي الذي لم تفارقه البسمة قط..

ترقص فراشات نيسان على أنغام كلماتك الرقيقة التي تتناهى إلى مسمعي عبر تقنيات الاتصال والوقت، وكأن همسك يرددها بين شبان قريتي مع كل صباح، متمنيا في كل لحظة أن تكون بينهم فعلا، ترقص وتغني وتحتفل وتجالسهم سهرات سمر الربيع والصيف وتردد إلى جانبهم مع طيور الوقت أغاني الفرح.

ولدي الغالي.. كلما خطرت ذكرياتك الجميلة في ذهني، تثمر الأزهار بالمعاني، وتعزف سيمفونية اللقاء المنتظر أجمل ألحان الغد المشرق بالعودة المظفرة.

وعندما يخيل إلي أنك عائد لتبني مع البقية وطننا العزيز الذي تكالب عليه الأعداء والأعراب وشكلت الأحقاد حوله هالة من السواد، تعانق النجوم القمر في رحلة أبدية إلى سرمدية السرمد، وترسو في تلك اللحظة سفينتي على شاطئ الأمان أولا بأول.. وترتاح بهدوء عند حبات الرمل التي تتقاذفها أمواج السعادة...

إلى عينيك اللامعتين أغني، وبرؤيتهما أفرح وعبرهما أحلم بغد مشرق يرمي خلفه سنوات عجاف من الآلام والمآسي، ويحطم صخرة صلدة من التحديات زرعها الكارهون في دروب الازدهار التي اتضحت معالمها، وباتت عناوينها أشهر من نار على علم، وكادت بلادنا أن تسير في مصاف الدول المتقدمة.

ولدي الغالي.. مذ أقفلت الباب مودعا.. تغيرلون الفرح، وسكنت الصور وصمت العود، ولم يعد لأي شيء طعم.. اختلفت نكهة السعادة وجفت ينابيع الهناء، طال الليل وأكلني الانتظار.. حيث الأخير يلتهم كل شيء الزمن والابتسامة..

من بحر عينيك يولد الأمل ومن وعودك بالعودة إلى الوطن الجريح، ومن أنفاسك القابعة في صدري استمد قوى أنهكها الغياب.. فمع كل فجر أعلل نفسي بأن الباب الذي أغلقته مودعا حابسا في مقلتيك دموع الإصرار والطموح، سوف تفتحه مفاجئا، قبل أن يسافر بنا قطار العمر، وتتخشب كروم الشباب، أو تتيبس سنابل الحياة..

المشتاق لابتسامتك دائما.. والدك..

سبيةٌ في بيتي

• نجاح إبراهيم

سأعترفُ:
بعد سنوات ست، وربما أكثر!
أخفي عنّدي سبيةً حصلتُ عليها بطريقةٍ غريبة.
كلكم يعرفُ السّوقَ الشعبية التي تقامُ يومَ الجمعة في مدينة حمص، على طريق زيدل.
هذه السوق حافلة بكلّ ما يحتاجُ إليه المرء من أدوات وأشياء مستعملة، خاصة الفقير، المعدم، الذي جارت عليه الحرب ونزحَ من مكانٍ إلى آخر فاقداً كلّ ما يملكُ.
في هذه السوق وتسمى سوق «التعفيش» يستطيعُ الواحد فينا شراءَ ما يريدُ وبأبخس الأسعار.
وكنتُ قد خسرتُ مكتبتي في « الطبقة » أحرقوا لي سبعة آلاف كتاب دفعة واحدة؛ أبادوا مكتبة عمرها ثلاثون عاماً، فكان لا بدَّ وأن أبحث عن كتب تفيدني، خاصة وأنني لا أستطيع الكتابة دونَ أن تكونَ متناثرة حولي . رحتُ أجندُ نفسي كلّ يوم جمعة لأقتني الكتبَ الجيدة حتى كوّنت مكتبة رائعة.
في كتاب لا يوجد عليه اسم وجدتُ ورقة كبيرة مطوية بشكل أنيق إلى عدّة طيات، استلقت عليها قصيدة مازالت التعديلات على جسدها تركها الشّاعر لقرار أخير، قرأتها؛ قصيدة جميلة للغاية، طويلةً، وتفعيلية بعنوان « الحدادُ يليقُ بحيفا» تبدو لشاعر متمكن من شعراء حمص؛ أبرزَ فيها حزنه وضياعه لما آلتْ إليه الحرب واصفاً ليله المأتمي، ساردا خساراته، رافعاً اللائمة على الناس والزمان والسكوت المدوي أمام الدم والقتل والعتمة وهروب الطرق.
القصيدة كما قلتُ جميلة فيها عبارات شيقة، وباهرة، وذات حوار لافت ومؤثر، كتبها صاحبها بطريقة فجائعية تنمُّ عن أنه مأزوم بحقٍّ ومطارد وخائف ولاهث ومقهور حتى إنه يستعذب الموت والقهر والعذابات.
سأوردُ مقطعاً منها: «سمعتُ الرّياح تغني:
يليقُ الحدادُ بحيفا
يليقُ بها كلّ سجنٍ ومنفى
يليقُ الحداد بأفراسها الحمر والقافلة،
بلى،
.....
قصيدة ذات طعم باذخ في الضياع والحيرة:
« تيممتُ باسمك أن طويت الصحارى
إليك وكأنَّ الطريقْ
خنادق فارغة
أو بنادق عاطلة
والرياح تصفرُ في الغور ما من بريقْ...
قصيدة في لحظة تظنها امرأة مسبية، متوجعة حتى لتتخيل أنَّ السكين تدفعُ مع كلّ كلمة في خاصرتها ! فتشهد ألماً وخوفاً، وفي لحظة تاليةً لا تستطيع أن تفرق بينها وبين الشاعر؛ إذ كلاهما محاصر ومأزوم:
« إنهم يتركونك وحدك في ساعة الطلق..
يلقون باللوم- زوراً- على القابلة..»
قصيدة لازالت في طور الولادة ، حين قرأتها لأول مرّة ظننتُ العنوانَ « يليقُ الحداد بحينا» على الرغم من أناقة الخط ، ولكن اتضح فيما بعد أنَّ الشاعرَ يكلم مدينَة.
قصيدة فيها اسقاطات ورموز وتشابيه وصور ما يجعلها قصيدة جميلة ومتفردة.
الآن..
وبعد سنوات من ضياع واختفاء وجدتها وقد اصفرّت تماماً، نَحلت من العتمة والانطواء.
لهذا ..
أيها الشعراء في حمص ، أو في مدينة أخرى نالها الخراب ، من فقدَ قصيدة بهذا العنوان الذي أشرتُ إليه أن يتصل بي، وليأت إليّ ليأخذها فقد قرّرتُ عتقها، والحقيقة أنها تستحقّ أن تنال حريتها وتعود إلى كنف صاحبها.

د. إياد يونس يضع مملكة أوغاريت تحت الضوء من جديد

• نذير جعفر

بعد كتابه: «اللغة الفينيقية» الذي يعد من الكتب المهمة التي تصحح تاريخ منطقتنا، وتنتزع البحث في لغات المشرق القديم من يد المستشرقين لتضعه في يد أبنائه وورثته الحقيقيين الأدرى به، يأتي الكتاب الثاني للدكتور إياد يونس: «اقتصاد المتوسط في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م: مملكة أوغاريت نموذجاً» (1) ليعيد قراءة التاريخ وتفاصيل الحياة اليومية للمجتمع الأوغاريتي برؤية جديدة بشموليتها وتعدد مصادرها واستنتاجاتها المهمة وفهارسها من الخرائط والجداول والأشكال.

فمن لا يعرف ماضيه وتاريخه وتراثه الحضاري ببعديه المادي واللامادي لن يفهم حاضره ولا موقعه بين الأمم، ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يضيء مرحلة غارقة في القدم من تاريخ منطقتنا عامة وتاريخ مملكة أوغاريت على الساحل السوري خاصة، مرحلة تكاد تكون مجهولة لدى الكثيرين، لا سيّما أن الدراسات والأبحاث الآثارية كانت حكراً على البعثات الأجنبية وحدها.

ومما يعزز قيمة هذا الكتاب العلمية أن مؤلفه واحد من قلائل يعدون على أصابع اليد في سورية يشتغلون في مجال الآثار واللغات القديمة وسبق له أن شارك بعض البعثات الأثرية ميدانياً بتنقيباتها في مواقع عديدة على امتداد الجغرافيا السورية.

سيقوم قارئ هذا الكتاب برحلة ممتعة وشائقة تمتد من العصر الحجري الثاني في الألف السابعة قبل الميلاد مرورا بنشأة مملكة أوغاريت وازدهارها زراعياً وتجارياً وصناعياً وعلاقاتها بالدول والممالك المجاورة لها من أكادية (بابلية آشورية) وحثية ومصرية، وما تعرضت له من حروب وكوارث، وما عاشته من طقوس وعبادات دينية انعكست على مجمل نشاطها الإنساني، وما دونته من ملاحم وأساطير ما زالت تحتفظ برونقها وجمالها ووقعها المؤثر في نفوس كل من قرأها حتى اليوم ومنها ملحمة (أقهات أو أقحط Aqhat كما يلفظها بعضهم). وهو بطل الملحمة الأوغاريتية المعروفة باسمه، التي يعود زمن تدوينها إلى أواسط القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وكانت تُرْوَى شفهياً قبل ذلك بزمن طويل. وتم اكتشافها على ثلاثة ألواح طينية بين أنقاض معبد «بعل» في «رأس شمرا» التي تبعد نحو (10كم) شمال مدينة اللاذقية السورية، مع مجموعة من النصوص والوثائق الأوغاريتية المدوّنة بالخط المسماري، خلال حملات التنقيب التي بدأت منذ العام 1929 حتى العام 1998م، وكان أغزرها ما بين عامَيْ (1930 ـ 1933م)، حيث اكتُشفت أهم الوثائق عن الميثولوجيا الأوغاريتية.

وهذه الملحمة ذات صلة وثيقة بملاحم بلاد الرافدين: «إينانا والنسر»، و«جلجامش»، وبطقوس الولادة والخصب، والموت والجفاف، وبالمعتقدات الدينية، التي تحذّر من الشرّ الذي يؤدي ارتكابه إلى إنزال عقوبة السماء بالأرض.

كما سيتعرف القارئ إلى الإله «إيل El» الذي ورد اسمه في ملحمة أقحط وفي كثير من الرقم الأوغاريتية ولغات المشرق العربي القديم التي يعني فيها: الإله. وقد استُعمل للدلالة على فكرة الألوهة بشكل عام، ولم يُطلَق على إله محدّد. وورد في صيغة «إل» في العربيّة، والكنعانيّة، والأوغاريتيّة، والبوَنيّة، والنبطية، والآرامية القديمة. وبصيغة «إيلو» في الأكاديّة. أمّا في اللغة السومريّة فقد جاء بصيغة: «أنليل». وذُكر في النصوص والأساطير الأوغاريتية نحو خمسمئة مرّة بألقابه المتعدّدة، ومنها: ربُّ الأرباب، وخالقُ الخلق، وكبيرُ الآلهة، ورئيسُ مجمع الآلهة، والطيّب، والحكيم، والملك أبو السنين، وذوَ الفؤاد، وأبو جميع الآلهة عدا بعل! كما ذُكر في النصوص الفينيقيّة، والآراميّة.

وتكشف الوثائق والنصوص الأوغاريتية، والآرامية، والأكادية، والسومرية، عن انتشار عبادة «إيل» بين الكنعانيين، وسكّان بلاد ما بين

النهرين، وشبه الجزيرة العربية، ابتداء من الألف الثالثة قبل الميلاد.

ولن تكتفي أيها القارئ باكتشاف موقع أوغاريت على الساحل السوري الذي يبعد نحو (15 كم) فقط عن مدينة اللاذقية، ولن تكتفي بتأمل هذه المملكة العظيمة التي أضحت أثراً بعد عين على يد غزوات ما سمي بـ«شعوب البحر» أو بسبب الزلازل والحرائق التي أودت بها، بل سيدهشك البحث في معنى اسمها الذي يشير إلى إله الحقول «أوجر» حامي المدينة أو إلى الجدار الذي كان يسورها محيطا بقلعتها، أو إلى عدد من المسميات والدلالات التي أشار إليها علماء الآثار، كما سيدهشك نشاطها الزراعي واهتمامها بالقمح والشعير والشوفان والزيتون والكرمة التي كانت تُصنَع منها النبيذ وتصدّره إلى الممالك في الشمال السوري مثل مملكة حلب التي كانت تسمى يمحض ومملكة ماري على الفرات التي لاقت المصير نفسه بدمارها على يد حمورابي ولم يبق منها إلا القليل من مكتبتها الشهيرة بالرقم الطينية التي دونت عليها أعظم الملاحم الأدبية. كما ستدهشك لغة الرسائل المتبادلة بين ملوك أوغاريت وملوك الممالك الممتدة شمالاً وجنوباً وشرقاً. وعلى ذكر الرسائل فإن لغة أوغاريت هي ذاتها اللغة العربية أو قل شقيقتها وإليكم بعض الأمثلة التي أوردها من المعجم الأوغاريتي نطقاً لا كتابة لتروا وجه التطابق معنى وصوتاً بين العربية والأوغاريتية على سبيل المثال لا الحصر، مع العلم أن حرف الميم في نهاية اللفظ هو علامة الرفع كالضمة تماماً وأن الشين الأوغاريتية تقابل السين العربية تماماً كما في معجم لغات الشرق العربي القديم:

(بَيتُم/ بيت)، (أبُوم/أب)، (إيدوم/ يد)، (أذنوم/ أذن)، (إينوم/عين)، (شمنم/ سمن)، (ولادوم/ تلد)، (طابوم/ طيب)، (كلبم/كلب)، (نونم/ سمكة)، (ميتم/ ميّت)، (قانوم/ قصب/ قناة) (ساطروم/يسطر/يكتب)، (لبُم/ لب/ قلب)، (إقلوم/ حقل)، (تامكاروم/تاجر)، (إلكوم/ هلك/ ذهب)، (أمَتوم/أمة/ عبدة) (إيكالوم/هيكل/قصر)..إلخ. هذه ليست مجرد قرابة لغوية بين الأوغاريتية والعربية بل أصل واحد لا لبس فيه ولا شك، وهذا ما يؤكد أيضاً أن غنى أسرة الشرق العربي القديم يعود إلى غنى حضارة هذه الممالك وما تركته من رقم طينية دونت عليها الملاحم والقوانين والعبادات والعقود والمعاملات والرسائل وهي لعمري كنوز ينبغي الحفاظ عليها وتعليمها للأجيال حتى تدرك عمقها الحضاري وتحفزها على الدفاع عن وطنها مهما اشتدت عواصف العدوان.

1ـ يونس، د. إياد: «اقتصاد المتوسط في القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م: مملكة أوغاريت نموذجاً»، دار بعل، دمشق، 2020م.

الكتاب العرب يودعون فائزهم الخضور بحفل تأبين وندوة نقدية

•رياض طبرة

ودع اتحاد الكتاب العرب ابنه البار الشاعر الكبير فايز خضور وداعا يليق بواحد من أهم رموز الشعر السوري الحديث والمعاصر والذي أفنى حياته مخلصاً للكلمة الصادقة الجريئة وللحرف المجدد الباحث عن مكانة له بين آداب العالم المتقدم، فقد أقام الاتحاد يوم الاثنين الماضي حفل تأبين مهيب وندوة نقدية نوعية تناولت تجربة الشاعر الراحل الطويلة والعميقة.

د. محمد الحوراني: الانتماء الحقيقي

وفي كلمته بين د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب أي فراغ تركه رحيل الشاعر فايز خضور وهو الذي حرص على أن يتطهر بالكلمات على مدار ستة عقود أو يزيد، وأسفر وضوؤه عن أيقونات في الثقافة السورية والشعر السوري سيخلدها التاريخ وتحفظها الأجيال.

ويؤكد حسين عبد الكريم أن قدر الإبداع، التحية وليس التأبين، وفايز خضور شاعر كبير يقيم في جمر الكتابة، وصديق كبير، جنوني يجاور جنونه البصير، تتعلم من كرومه الكبيرة فنون اليفاعة الخضراء، مثقف بالقراءات والاعتداد اللغوي، يكتوي بالكحل حتى يبح صوت المحابر، تقاسما سنوات العمر بتفاصيلها كافة، تبدأ من مفترقات الكتابة ولا تنتهي عند لحظات تجمعهم على موائد الحياة المتنوعة.

د. صفوان سلمان: رئيس المكتب السياسي للحزب السوري القومي الاجتماعي الوطن قتال.

اعتبر فايز خضور أن حضورَ الأسطورة والتاريخ السوري في نصه شأنٌ معرفي، فالنهضة التي يعمل لانتصارها تستمد روحها من مواهب الأمة وتاريخها الثقافي والسياسي والقومي، وتلك هي الروح السورية التواقة للنهوض، تستمد عمقها وتوقها من إنتاج رجالها الفكري والعلمي ومن مآثرها الثقافية أبجدية وشرائع وعمران، ومما خلده السوريون أدباء وفنانون وقادة: من زينون الرواقي على يوحنا فم الذهب.. فالمعري والكواكبي وجبران، ومن سرجون وسنحاريب ونبوخذ نصر ويوسف العظمة الثاوي في ميسلون..

يانا فايز خضور: إرثه الثقافي مهم جداً

وبينت ابنته يانا فايز خضور بأن والدها عاش حياة حافلة بالتحديات والنضال والثبات على مبادئه الوطنية والقومية حتى آخر يوم في حياته، ولطالما أكد بأن الحياة كلها وقفة عز فقط،، وكانت الحقيقة والصدق هما أساس الشخصية القويمة، لا تكن إلا حقيقيا» كانت تلك كلماته الدائمة لنا، وترك لنا مكتبة تضم آلاف الكتب النادرة.

د. سعد الدين كليب: تجربة شعرية هامة

وعرض د. سعد الدين كليب لتجربة الشاعر الغنية» لغويا، إيقاعيا، تصويريا» من جهة، وفي التراسل الجمالي من جهة أخرى، وبين أن تجربة خضور واحدة من أهم التجارب الشعرية السورية والعربية في شعر الحداثة، بما انطوت عليه من تشكيلات لغوية وإيقاعية وتصويرية، ومن أشكال فنية غنية ومتنوعة، ومن قيم جمالية وثقافية وفكرية عصرية، ما أثرى حركة الشعر الحديث عامة.

د. بتول دراو: مخلص لشعره

وتقف د. بتول دراو عند بعض آرائه التي تعبر عن شخصيته الإنسانية والشعرية، فما يهتم به هو التخصص، فإما أن يكون شاعرا، أو لا يكون، يدفعه في ذلك إخلاصه العميق ومحبته الكبيرة للشعر، يتضح ذلك من آرائه التي كان يطرحها في لقاءاته وقد انطلق فيها من الرؤى الجمالية الواعية في معالجة قضايا الشعر والشاعر، وجاء تركيزه على النص الشعري ووسطه، ثم كان ينتقل إلى العوالم المحيطة به، التي تشكل مجتمعة تلك التجربة الشعرية الحداثية. وأضافت أن النقاد يجب أن يهتموا بالحركة الشعرية انطلقت بعد ستينيات القرن الماضي أي جيل السبعينيات والثمانينيات وما بعده.

د. نزار بريك هنيدي: تجربة شعرية رائدة

وبين د. نزار بريك هنيدي أن فايز خضور من أهم الشعراء الذين اشتغلوا على بنية نصوصهم الشعرية، وخاض غمارا كثيرة من التجارب الفنية والمغامرات اللغوية والإيقاعية والتخييلية، وامتاز بقدرته الفذة على تحويل تجاربه الشخصية بكل حدتها وآلامها إلى تجربة شعرية فنية تحمل صدق عواطفه ورهافة أحاسيسه ووحدة انفعالاته التي تنتقل توتراتها واهتزازاتها إلى أوتار قلوب المتلقين.

د. جمال أبو سمرة: بناء شعري متين

وتناول د. جمال أبو سمرة بناء القصيدة عند الشاعر فايز خضور ليصل إلى نتيجة مفادها أن خضور تخطى حدود القولبة الشعرية، ورأى ان التجربة الشعرية وحركة القصيدة الداخلية هي التي تحدد شكلها وبناءها الخارجي، وتحدو بالشاعر لينساق خلف عربتها، وهذا ما وشى به تنوع آليات البناء التي جاء بها شعره، فهو يملك أنواعا مختلفة تكشف قدراته الفنية المتنوعة.

شوقي بغدادي: شعره يحاكي شخصيته

وقرأ د. راتب سكر ما كتبه شوقي بغدادي في تأبينه للشاعر فايز خضور، وقدم خلالها شهادة نقدية لمجموعته الشعرية التي حَمَلت عنوان» ثمار الجليد» ليشيد بأسلوب الشاعر وموهبته في اختيار الموضوعات والتعبير عنها لغويا، وكان يستخدم الأسلوب المجازي الماهر ويتقن في الآن نفسه استخدام اللغة والأفكار في تعابيره، وهذا التضاد في تركيب عنوان المجموعة الشعرية، يعبر عن تناقضات الحياة.

والمجموعة الشعرية تلك تكاد تمثل فايز خضور كاملا في أدائه الفني الرفيع للشعر، ويبدو هو وحده الشاعر الذي لم يعرف الموت، ولن يعرفه.

نقد الرواية
(صنعة السرد للدكتور سلمان كاصد)

• أيمن الحسن

الرواية وصنعة الذهب

في الرواية يمسك الروائي عيني القارئ نحو السطور التي يسردها كما يمسك الصائغ معصم الراغب في الجمال، كلاهما يعشق النظر بعينين فاحصتين: عشق ذلك الجمال صنعة اللغة، وعشق هذا الجمال صنعة الذهب.

والسؤال الذي يطرح نفسه:

- ما مدى استفادة الروائي العربي من التجريب الذي يحصل في العالم؟ هذا التجريب الذي يعني اشتغال الروائي على نصّه بشكل مغاير لما سبق كلما أراد الكتابة من جديد.

يقول المؤلف:

بصفتي قارئاً غير سلبي للرواية أبحث عن أشكال تحيرني، وتحتاج مني إلى زمن كي أفهم كيف ركب الروائي عمله، لأنني إذ أعيد تشكيل الرواية أثناء تلقيها أصبح مشاركاً في خلق الشكل الروائي مما يرفع قيمته الفنيّة لدي يزيد متعتي.

وحسب رولان بارت: «الأشكال هي التي تحيل السرد إلى صنعة، والنقد وسيلة لفهم ما جرى حين صنع الروائي نصه».

وفي هذا الصدد يورد المؤلف رأيه النقدي ص 7:

- إنَّ ما جعل رواية دروز بلغراد/ حكاية حنا يعقوب للروائي اللبناني ربيع جابر تتقدم على الأعمال الأخرى هو بناؤها الجديد الذي ترافقت به جدته ونمطه الحديث مع ما قدم من جغرافيا وتاريخ كلاسيكي بالإضافة إلى تناوله نتاجات البنى الاجتماعية الشرقية قبل مئة عام حيث استطاع الروائي أن يلتقط ما هو عادي ومهمل ليتحول في الرواية إلى استثنائي يمتلك أهميته المعلوماتية من رصد دقيق لصورة الحياة إبان القرن التاسع عشر الذي دارت فيه حوادث الرواية.

في كتابه صنعة السرد الصادر عن اتحاد الأدباء والكتّاب في البصرة يتناول الدكتور سلمان كاصد عدداً من الروايات لروائيين امتلكوا تجارب مهمة سابقة ومن المفترض أن رواياتهم هذه التي يتناولها الكتاب هي قمة هذه التجارب لا سيما وقد أثارت اهتماما لدى القراء العرب باحثا عما يجمعها من مشتركات موضوعاتية، وما هي عوالمها؟ والأهم كيف تناول كل روائي تلك العوالم، وهل قدم نظرات جديدة في عالم الرواية العربية؟

في فصل الرمز اختزال الحكاية في رواية الحبيب السالمي «نساء البساتين» التي وردت ضمن اللائحة القصيرة لجائزة البوكر العربية تلفت النظر شخصية نعيمة المرأة اللعوب التي تعيش عالمين متناقضين: عالم العفة والتديُّن من جهة، وعالم التحلل والانفلات من جهة أخرى وأتساءل: «هل هذه الشخصية هي رمز المشابهة بتونس مثلما رمَّز نجيب محفوظ لزهرة في روايته ميرامار؟» ص 14.

مضيفاً:

- ومن خلال البنى الفكرية المتصارعة الآن على الساحة العربية بين الأصولية المتطرفة والتحرر الفكري الحضاري الذي ينحو باتجاه التعايش الإنساني يتولد صراع خفي في هذه الرواية إذ إن مجيء توفيق زوج المرأة الفرنسية كاثرين القادم من باريس إلى عالم الشرق يكشف عن مجموعة من العلاقات المتصادمة والمتصارعة في بنية المجتمع التونسي بين الرغبة في اللذة من جهة والأمثال لسلطة الفكر السماوي من جهة أخرى والانفتاح على أوروبا «فرنسا خصوصاً» والتمسك بالشرق العربي بوصفه نموذجاً للتماسك وعليه صارت رحلة توفيق وانغماره في هذا العالم الساكن كشفاً عن المحتوى الذي يتوقع منه الكثير ص 13.

تحت عنوان عبدو خال في «ترمي بشرر» عزلة وخيبات يصفها المؤلف بالقول:

- إنها رواية تاريخ العنف والفقر والجنس وبعيداً عن كل هذا يلجأ الروائي إلى بنى سردية تقليدية تشابه نمط ألف ليلة وليلة السردي ص 109

مستفسراً في ختام قراءته: «هل كان الفقدان سمة لهذه الرواية التي تتحكم فيها الشخوص بسراب لا يُرى؟ وهل كان الفقدان قدر نساء القصر: (رحاب، لمعة، داليا، تغريد، صهايل، عبير، أريج، ليالي، أفراح، هدب، أطياف) والكثيرات غيرهن، ولكن لنتذكر أن أسماءهن ليست هذه بل قد ضاعت الأسماء الحقيقية تلك إلا من أجندة يحملها (طارق فاضل) وحده».

وفي قراءته لرواية الكاتبة الفلسطينية سامية عيسى «حليب التين» يتحدث المؤلف عن خصيصتين تميزت بهما الرواية العربية الحديثة: الأولى هي السيرواية أي الرواية السيرية والثانية التناول المتكرر للجنس والسياسة والغرب الأميركي وهذا ما يجد لدى المتلقي قبولاً ورغبة لاستثارته حواسه النائمة وقد تتساءل:

ما الغاية من ذلك؟ فهل بنيت الأعمال الروائية الكبرى التي أنتجتها الأمم على مفهوم استثارة حواس المتلقي؟

وختم بالقول: «فالروائية هنا تريد أن تسرد حكاية أولاً وسيرة ذاتية ثانياً وسيرة نكبة ثالثاً فهي شاهد على أجيال تمثلهم امرأة اسمها فاطمة» (ص 125).

وفي الختام يورد الدكتور كاصد رأيه:

«أعتقد أن الروائي العربي ومن خلال النماذج التي تناولتها ما يزال غير مجترح لأشكال روائية جديدة إذ ظلت أشكال الرواية التي تطرح حتى الآن تقليدية تعاقبية جل ما يحاوله الروائي حين يتلاعب بشكلها إنما يعتمد على الاسترجاعات المبسطة دون أن يبني هياكل معمارية جديدة وصادمة تثير القارئ بشكلها المتطور».

الكتاب دراسة نقدية جادة في اثني عشرة رواية عربية تحت عناوين مميزة دالة تثير شهية القارئ للبحث عن خصوبة تجارب هؤلاء الروائيين الذين كتبوا هذه الروايات التي لاقت إقبالاً كبيراً من المتلقين ونؤكد من جهتنا:

- أن للنقد أن يتعامل بصرامة ووضوح مع منجز الرواية العربية معتمداً معيار الجدة والكشف عن الكتابة الإبداعية الجديدة بأشكالها بعد أن تطورت أساليب كتابة الرواية في العالم وكذلك أساليب النقد متفقين إلى حد بعيد مع الدكتور سلمان كاصد أن الرواية نتاج إبداعي لصانع ماهر ومهارته فيها موازية لبلاغة القصيدة.

محمد كامل صالح..
نقمةُ الينابيع المتجاوره..!!

• حسين عبد الكريم

الغياب فنُّ الصعوبات، التي لا تقدر عليها المخيّلة.. تعامل مع الأقاصي، لا تبلغها خطوات الحاضر.. وقليلة هي الغيابات التي تحتاج مديحنا.. الغياب كالدهشة، سرُّه فيه وسرُّها فيها..

بيوتنا مزدحمةٌ بالغائبين.. وإصغاؤنا ليس لديه وقت فراغ.. قصائدُ محمد كامل صالح وسيرتُه، عندها ما يكفي من سهر لغوي، كرمى غيابه.. وعنده فائض سلالات لغويه وفي رحلة حياته وقصائده نجومية من دون عتبات أو أسقفٌ مستعارة..

في يوم ماطر، في اللاذقية، أواخرَ أيام الشاعر علي الجندي، كان وداعُه أكبرَ من الكلامُ.. قُلتُ: علي الجندي، يحرسُ طوفانَه بالغيابْ.. وفعلها قبله محمد كامل صالح، ظلّ يحرسُ طوفانَه بالغياب والشهامة والأحباب..

الكاتب حسين راجي جركس، وكان طفلاً بارعاً بالمودّات وبساطة اللغة.. تعرَّضت يوماً إحدى كائناته العائلية، وأرادت شفاءً مرفهاً، بمشفى الرازي، في المزة..

الكاتب الـ راجي غفر الله لأحزانه وأفراحه، كانت له نفسٌ غنية، وحالةٌ فقيرة..

فتّش في الجيوب، فلم يجد ما يكفي للشفاء المغناج.. فقال للمشفى: أترك هويتي، وأعود ومعي الحساب..!؟

لماذا تترك هويتك.. جاء صديقك الشاعر محمد كامل صالح.. دفع حساب المشفى وذهب..

ويفعلها كثيراً مع موكليه، وهو المحامي المرموق، ومع المحامين المتمرنين عنده.. وكان مكتبه الفاره قرب مقهى الهافانا.. الشهامةُ عند محمد كامل صالح فنٌّ وتكويناتٌ نفسية.. وقصيدة اجتماعية، يكتبها وجدانه وسلوكه ورخاءُ روحه.. وهذه المتاعبُ الشهمة، التي لا فلاتَ منها، كطائر لا فلاتَ له من الأغصان معرفة تُعلّم الدروب دروسٌ تُلقيْها الينابيع على مسامع الأبناء والأحفاد.. أقصدُ بالينابيع ودروسها وأخلاقها الإلهامات والصفات الروحية والنفسيّة.. التي تدعم الحواس وتحمي الرؤى من وجع الضآلة..

هو ابن الجريان الكبير والضفاف المعرفية وخلجان الفكر، لكنه منشغلٌ بطزاجة التخيلات عن واقع التسويق.. ومسرورٌ بالشهامات الشفهية والواقعية، ولم يعُتَن بأبّهة النشر والتسويق ومفارقات الشهرة.. الإلقاء نصفُ الشعر..

والإعلام فتنةُ الموهبة التي يهملها الكثيرون أو لا يجيدونها، أو لا تُوقفْ إليها المصادفات..

ونحن على موعد مع محمد الماغوط، في دمشق، قال لي جوزف حرب: محمد الماغوط حارس نبعه.. وكتب إهداءً لفايز خضور: إلى الشاعر الأمهر.. وفايز يقول: جوزف حرب يبرع في المزج بين التفاعيل، ويوصدُ بابَ الموسيقا بالموسيقا، كيلا تفرَّ من يديه ألحان القصيدة..

محمد كامل صالح كالماغوط له نبعُه ومولعٌ بالمزاج وحراسته.. لا نبعَ من دون مزاج

جريان، وهو فنان في تناغمات النبع ونطارته من هذيانات الينابيع التالية أو السابقة.. المجاورة مَن جهة الشروق أو الغروب.. أو من أية الجهات.. وهو كالكبير فايز خضور.. الشاعر الأمهر.. يومَ التقى الشاعر سعيد عقل في بيته، في زحلة، وأسمعه من شعره بحضور صديقه نجيب جمال الدين: لو عبؤوا قصيدة محمد كامل صالح، بشرطان كاسيت.. وعرضوها للبيع، لنفدت قبل العرق الزحلاوي.. ويتابع:

أنا بهذا الشعر أكتفي.. فعندي كلُّ قصيدة بخابية..

أبعدي الطيرعن كروم عذابي
نُسُغَ عمري.. كانت.. وَريّا شبابي
أبعدي الطير.. أبعديها.. فلا أسمحُ
للغيرْ أن يذوقَ عذابي..

البدوي:

هبيني حزناً لم يمرَّ بمهجة
فما كنتُ أرضى منك حزناً مجربا
وصوغيه لي وحديَ فريداً وأشفقي
على سرِّه المكنون
أن يتسربا..

النبع والنبع، تجاور الإبداع ومراسُ المزاج..

محمد كامل ظلَّ يحرس نبعه.. لكن ليسَ بمقدوره الفلات من سيرة الينابيع وأمجادها العالية.. وكم عندها وعنده من الظرافة والجاذبيةْ.. وبهاءات الفطرة والشغفَ والأشواقِ الحلوة.. مُحاطٌ بالينابيع.. كتبتُ يوماً: محمد كامل صالح، شاعرٌ كبير بإعلام صغير.. ولا أقصدُ هنا أي إعلام.. فإعلامنا الوطني له محبتنا وتحياتنا وهو إعلامٌ نُحبّه ويُقدم لنا كلَّ الإمكانات.. لكن الإهمال نبعُه الأول الشاعر ذاته..

الماغوط يقول عن بلدته «سلمية» أمٌّ من تراب.. قلعة الشيخ /ديب/ بلدة محمد كامل صالح أمٌّ من عواطف وأمٌّ من ينابيع قريبة ومتجاورة وعديدة..

الشيخ ديب، الذي أعار للقلعة كُنيتها هو واحدٌ من الينابيع.. وكم لديه من الأحفاد والأبناء: نبع أحفاده الينابيع.. أبو محمد.. كامل صالح واحدٌ من أحفاد الينابيع وهو نبع.. وله خبرة في الغربة من أجل نبعه وأفكاره ورؤاه.. ورؤاه المتشاركة كثيراً مع الإيمان وقداسات الإنسان تتفوق على معاني القيود وعقلية الضيق والحالة المغلقة.. كوني بقدر ما هو محلي..

أم محمد الشاعرة النبعة /فتاة غسان/.. وجدّه لأمّه النبع الملهم.. العلاّمة العلامة الفارقة في تواريخ الينابيع.. أين تحركت أصابعُ قلبه حبرها الأشواقُ.. له محبرةٌ ذكيّةٌ وحولها المحابر.. وقبلها وحيث هي.. ضجيجُ المحبرات أيّها الشاعر الكبير.. ملءِ كلامك وصوتك.. والرياحُ الجميلةُ في كل رياحك.. الأكبرُ والأكثر في ضجيج الحضور ولغة النبع والمحبرة الأمُّ النبعُ الأقربُ وجرحُ الحنين الذي لا يتوقف عن نزيف الحنين.. وهي من أغنى الشموس.. هذا عنوان ديوانه؛ وكتب لها أولاً:

إلى أمي فاطمة سليمان أحمد «فتاة غسّان» التي عاشت ينبوعَ عطاء.. وبقيت ينبوع عطاء.. أخذتْ منها كلَّ شيء، ولم أردّ لها شيئاً.. حتّى حروفي.. هي من منَحها.. لقنني إيّاها حبُّها الكبير.. فردّدها حبي الصغير.

ما يشبه القيامة

• د. أنس بديوي

بي مثلُ ما خطَّتْ يدُ التيَّار
بي نزفُ ما غنَّى عبيرُ حرائقي
أمضي شراعاً في طفولة غربتي
وأُترجمُ الآفاقَ نشوةَ عاشق
أرنو إلى فلك يغارُ على دمي
وأمامَ مرآتي تثاقلَ ظلُّه
كيف اجترحتُ شموعَ ضوء المنتهى
فرياحُ أغنية اليباس تصاعدتْ
مدَّتْ إليَّ الأغنياتُ فضاءَها
أمُقيَّدٌ بهديل أسراب الرؤى؟
حين استراحتْ في مراكبَ صمتها
ودنوتُ من وجعي لأبصرَ أضلعاً
ليس الحنينُ سوى جراح شدَّها
هو سيِّدُ الطيف الحزين تبدَّدتْ
ونزعتُ من كبد السَّماء شواردي
مَنْ قال صنْوُكَ ما يزالُ معذَّباً
أتُراكَ أيقظتَ السَّنينَ فهزَّها
وتساءلتْ قسماتُ وجهكَ عن يد
تتقاسمُ النشوى حدائقَ رغبتي
لي بسمةُ الأكوان حينَ تطامنتْ
لي عَذْبُ ما أبقتْ أراجيحُ السَّنا
صخبٌ وإعصارٌ وجَذوةُ نار
لليأس صوتُ تصدُّع ودمار
وكأنَّ سَحرَ الماءِ يغسلُ عاري
فأرى بأهداب المنى أزهاري
ويصبُّ نورَ تفرُّدي بوقار
وجهي وباحتْ بالأنين جراري
ووقفتُ بين التيه والإصرار
نغماً وهدَّتْ كاهلَ المزمار
عطشاً ، ونايُ الرُّوح فكَّ إزاري
أم مطلَقُ والكشفُ قدَّ إساري
أرتالُ همِّي؛ أفزعتْ أفكاري
هامَ الفراغُ بجُرحها المتواري
أرقُ المسافة في النَّجيع الضَّاري
أشباحُ ما أبقى على أوتاري
نَجماً يُحاصَرُ في جحيم مداري
يخبو ويُطفىءُ ناعسَ الأقمار
دفءُ الرَّبيع ونشوةُ الأطيار
نفضتْ غبارَ وقائع الأسفار
وتلمُّ أشتاتي وحلوَ ثماري
أنوارُ فتنتها على قيثاري
صخبٌ وإعصارٌ وجَذوةُ نار

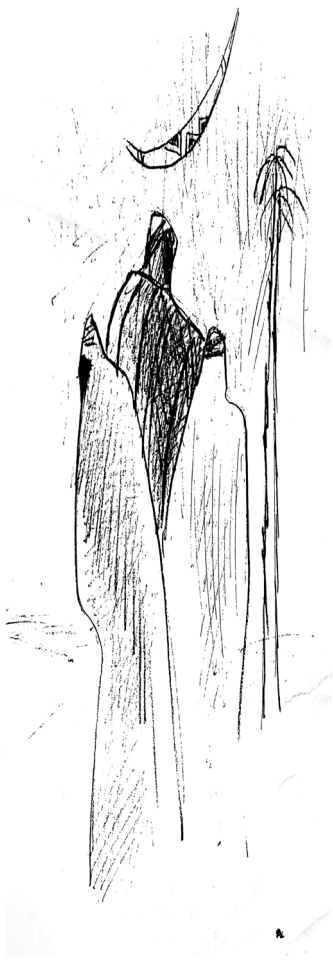

سيرة ذاتية

• سليمان أحمد العوجي

مؤلمٌ أنا..
كخنجر صديق
أعرجُ الظن ..
كسراب يتحَرش بذاكرة الماء
مخاتلٌ..
كشاعر يفتري على المعنى
بمؤامرة المجاز..
مخادعٌ أنا..
كخريف يمشي في جنازة الورد..
الجياعُ الذين صفقوا لي
بحرارة
ملأتْ صحونهم خطباً
باردة وعظامَ وعود..
المرأة التي سقطتْ من
برج النوايا كانتْ تقطفُ لي
نجمةً من كروم السماء
هي لم تمتْ
فقط كسرَ خاطرها
وقد ثَقَبْتُ خبرَ موتها في
الجريدة
لأكتبَ سَبقاً فاجراً
عن تحركاتها بعد الموت
المرأة التي تعتاش من
لوحات العطش في معارض
الندم..
أنا مَن وعدَ أن يشتري لها
نهراً...
المرأة التي وشيتُ بها
من سيبرؤها وقد عثروا على
القمر مقتولاً على شرفة
انتظارها..
كثير.. كثيرٌ أنا
وهي امرأة نادرة
كل الأسماء الجميلة تحطُ
على كتفها لتشربَ مَن شهد
كفها...
المرأة التي أظلُّ أهاتفُها كلَّ
مساء تحبل كل ليل بوردة
وتجهضها في الصباح
أحلاماً خُدَّجاً في حَواضني
الخالية من الأوكسجين..
المرأة التي عشمتها بالعرش
هاهي تحرك عبثاً بيادق
الريش على رقعة الريح
طاغية أنا..
أوزعُ النياشينَ على القتلة
وعطايا الخصب على أمراء
الملح.

حوار

• عبد الكريم شعبان

يشقُّ على الفؤاد بأن أوليَ
ولم أترك له أثراً جميلاً
يشقُّ عليه كوني صرْتُ شيخاً
عليلاً..
وهو لم يبرح طُفَيلا
نسير معا ولي عيناه لكن..
برجْل عاجز
أمشي عليلاً
يعنّفني لأنَ هواه نارٌ
وفي طمْريَّ أطفأت الفتيلا
يروحَ ينطّ قدّامي ويجري
كعصفور
وألهث مستقيلا
يقول لي: اتّبعني
لا تدعني وحيداً
وهو يسبقهنَّ ميلا
وفي مرآته وجهٌ بشوشٌ
ومجنون يحوش المستحيلا
وأبحث عنه في طرق العذارى
وفي أبياتهنَ مدىً طويلا
وأرجع لاهثاً
ويظل يلهو
كأنَ له الزمان المستطيلا
وليس يموت
أهُرمُ وهو جِذْعٌ
وليس ينامَ
يخفق مستقيلا
أحلّفه بأيّام التّصافي
بأنْ دعْني
غدوت أخاً عليلا
فيمسك راحتيَّ وبعض رأسي
ويمشي بي صعوداً أو نزولا
على مهل بحقّ هواك دعني
لقد أرهقتني سفراً وبيلا
وعكازي يرنّ على صفاها
وأثوابي تمازحني قليلا
ألا فالحقْ
فقلبك في الثريّا
وأنت تروح ملتمساً سهيلا
لسوف أنام يومَ أنام دهراً
على جنبي وقلبي لن يزولا

الغمامة

• علي الدندح

الغمامة تحلق حولي مثل الطيور
تحط على شرفة و تطير
الى نافذة ..
و ترفرف بين ربيعين
يتكئان على صدفة
جمعت عاشقين
على شاطئ في الأغاني البعيدة

× ×

الغمامة تمشي إلى جانبيَ
تردُّ الصباح
و تضحك مثل صغارٍ على موعدٍ مع عيدٍ و
حلوى جديدة

× ×

الغمامة تحمل صمت المدائح
في أفُقٍ صاعدٍ نحو شمس .
و كل ارتحال غدٍ مثقلٍ
نحو أبواب أمس .
و بي كل ما لم تقله الغمامة
إذا ما قرأتك حيناً بشعر
و حيناً بلمس .

× ×

الغمامة تنجزُ بيتَ القصيدةِ .. تجري لقاءً
طويلاً ، بلا أي معنى
و أفقاً لعاشقة حدثت نفسها
بثلاث لغات و قافية...
بعدها لم تجد اي معنى
يدل على قلبها
او يرتب حلماً تبعثر في شعرها

× ×

و ريحاً لطفلٍ يرى العمر اثقل من عتباتِ
المنازلْ
و حفنة ماء لصحراء تركض من الف عام
لتبلغ ساحل
و لوناً لهذي الجهات التي انفرطت في
الصدى
و الرسائل .

× ×

و الغمامة أكبرُ من قبلة ...
عبرت بين شمسين عاريتين
و جسمين لم يعرفا الحب من قبل
سالت فضاض الهواء
و قَلَبَ في ظلها كل أعمى كتابه !

× ×

الغمامة تصدحُ حوليَ مثل الطيور
تعلمني الصمت في الضوء
و الكلمات الجديدة
ههنا تحت هذي السماء المديدة
و شعراً تعثر ما بين ناي
و بين كمان
و حزناً يزخرف لوحةَ ماء مع الفيضان

× ×

الغمامة ثوب برائحة البحر
حب برائحة الكستناء
و شمسٌ يقود خطاها ولدْ
الى أزل عالق في ابدْ
الى أزل عالق في ابدْ

× ×

وتبقى الشام

• جابر سابا شنيكر

يا شامُ يا جنةَ الدنيا وفتنتها
يا لوحةً فوق صدرِ الدهرِ تزدهرُ
كرمى لعينيك طابَ الشعرُ والسمرُ
وطابَ يا شامُ في أحضانكِ السهرُ
فناوليني كؤوسَ العشقِ مُترعةً
وارقصي اللحنَ حتى يسكر الوترُ
بالروح أفديكِ يوم الروع أسكُبها
لو مسَ طرفكِ يا محبوبتي خطرُ
غنيتُكِ الشعرَ ألواناً أرددهُ
في مسمعِ الدهرمن صدري وأبتكرُ
ورحتُ أسكبُ في العينين أغنيتي
ما ذاقَ أطيبَ منها البدو والحضرُ
ولينابيع أناتٌ مجرحةٌ
تُذكي صبابةَ من غابوا ومن حضروا
هي الشآمُ ولولا الفاتناتُ بها
ما طابَ رغم الأسى في خافقي العُمُرُ
والحبُ والغيدُ تلهو رقةً وحلا
والليلُ والخمرُ والأضواءُ والسمرُ
جديدةٌ كلما مرَ الزمانُ بها
ما بدلت مجدها الأحداثُ والغيرُ
جاء الغزاةُ وفي أجفانهم حلمٌ
ذاقوا المرارةَ في الميدانِ واندحروا
إن روعوكِ بغاراتٍ وأسلحةٍ
وأجفلوا البلبلَ الشادي وكم كفروا
حفرتُ رسمكِ يا فيحاءُ في كبدي
إن شفَّني لهجرٍ أو إن شاقني السفرُ
فأنتِ مصدرُ إلهامي وفاتنتي
وقبلَتي وشذا الأزهارِ والمطرُ
وأنتِ يا شامُ من آسى الجراحَ بنا
إذا تناهى إلى أسماعكِ الخبرُ
يفنى الزمانُ "وتبقى الشام" خالدةً
والخالدان بها : الحبُ والكبَرُ

قصص قصيرة جداً

• زهرة الكوسا

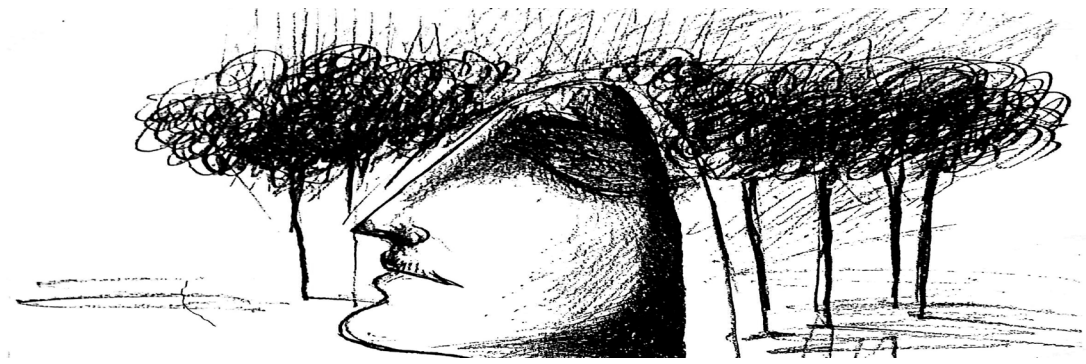

غباء

كم استهوتني لعبة العناد معه وإثارة غضبه، لأصفّق فرحة لهذا الإنجاز الكبير الذي ينتهي بالضحك.

احتمل نزقي ومشاغبتي بهدوء.

يتأمّلني بحبّ وأنا أحلّق كأسراب السّنونو في هجرتها نحو الحياة.

يبتسم في أغلب الأحيان من تأفّفي لضيق الوقت الذي لا يكفي امتداد روحي على مساحة وجودي المترامي لألف عام، وأحيانًا ينبّهني بضرورة التّأنّي وترتيب أولويّاتي في هذا السباق.

عندما أخبرني الطّبيب أنّ أيّامه معدودة، قفزت سلّم العمر مسرعة، لم يكن الفضاء يتسع صرختي المخنوقة.

هرمتُ فجأة.....

أدركتُ متأخرة أني كنتُ طفلته!

زهايمر

أخذَت التّحاليل من المخبر وذهبت إلى طبيبها الذي يُشرف على علاجها.

قرأ التّحاليل وقال:

ـ كم عمرك يا خالة؟

قالت: قبل الربيع العبريّ أو بعده؟

قال: قبله أو بعده لا فرق.

قالت: آسفة يا ابني، نسيت قديش عمري، ليش بتسأل؟

قال: لأنّ كريّات الدّم الحمراء عندك عالية جدًا!!

قالت: اليوم عيد الحب يا ابني، شو نسيت؟

قال: حقك عليّ، نسيت، يبدو أنّ علامات الزهايمر بدأت تلوح عندي!!

ضحكت، وقالت: كل الناس عندها زهايمر من الحرب يا ابني!

خَرَجت وهي تبحث عن باقة حب ودفء تقدمها لأطفال تلحفوا الفقر والبرد في مراكز الإيواء، بعد أن حلّت عليهم لعنة الإرهاب.

كذبة

ضحك وهو يقرأ تعاليمي الطاعنة بالمتناقضات الهادئة على ضفاف أبعادي المبعثرة كأنقاض حرب السنوات السبع في سورية الياسمين.

بعصبية سألته عن سبب ضحكه فأجاب:

بقي من رموزك بضع زفرات وجدار ستعلقين عليه صورتي بعد الموت!

صعقني الخبر العاجل: تم بالخطأ قصف جدار تحصن خلفه مجموعة من المقاتلين...

صعب انتشالهم ودفنوا تحت الركام!!

تأملت صورته معاتبة: لماذا كذبت عليّ!!!

مرآة

جلست ترتشف قهوتها الباردة بلون عتمة شتوية هرب منها الشوق والشجون، تستمع لموسيقاها المفضلة، وهي تستنشق بريق كوكب الزهرة ــ الذي أنكرته زمناً، وهو يقرع نواقيسه معلنا بدء مواعيد العشاق القزحية عند الغروب.

تنهدت مطمئنة بعد أن تدحرجت زفراتها إلى فضاء بعيد.. بعيد، بلا صدىً.

ارتاحت لهذه الطقوس الوليدة، وتساءلت عن سبب خصامها لتلك الموغلة في الغياب، فقررت أن تعتذر إليها.

نَظَرت إليها..

صَرَخت فجأة متوجعة...

عبثًا حاولت الاعتذار!

الدماء لوّنت ما تبقى من وجهها في شظايا المرآة!!

موعد

في زحمة المطر تَذَكّرت موعدًا على ناصية القلب... ينتظرها.

أسرعت لاهثة وهي تحمل في حقيبتها رسائلها التي سطرتها يومًا ولم تجد ساعي البريد ليحملها إليه.

وصلت في الموعد المحدد.. لتقرأ رسالة منه في بقعة ماء تقول:

ـ أحبُّك في الغياب أكثر!!!

أدركَت أنها لامست ذكرى.. ومضت.

سؤال

هل أنت بخير؟

غرسَ السؤال فجأة الطيوف على جيد التيه!

مرَّ كغدير بين حقول طَمئنة لأنامل مخملية، لرسم السيرة الأولى على مرايا الماء، الباسقة من لهفة معتّقة ببياض الرخام.

مرَّ كدفء الوجود وهو يقدم الولاء لوسائد مضرجة بضفاف الخوف والقلب.

اتجهتُ صوب الصوت، رأيتها على زجاج النافذة، تمسح دمعة سالت على خديها، والجواب!!!!

حلم

النسمات أصبحت أكثر برودة، تلسعني وأنا أُدثر نفسي بانتظاره على أحرَّ من الجمر.

جاء مسرعًا وهو يُحاول إبعاد أغصان الشجر عن وجهه المائل إلى غروب.

جلسنا نرتشف صوت خرير النهر وهو يُقبّل شقوق الأرض.

حاولت ــ ضاحكة ــ أن ألتقط القمر الذي استقر على سطح الماء كتعويذة ثملة بالهوى الممنوع.

خذلني شَعري المتطاير مع جريان النهر.

حاوَل أن يضبط إيقاع بَردي، ضمني بين ذراعيه، خبأتُ تعب عمري في صدره، وهو يلف شعري حول عنقي كي لا يسافر مع دقات قلبي المتسارعة.

تأملت وجهه من بين غباش الفرح والدفء، كاد أن يلمس لحن وجْدي...

ومن خَلال نبضاتي كانت غجريتي تترصد ولادة أنفاسي اللاهثة..

أزعجني رنين المنبه بصوته المرتفع ليخبرني:

حان وقت الصحو للذهاب إلى العمل!!!!

أنقاض

رائحة النصر وأرواح الشهداء كانت تنبعث من المكان المليء بخيانة الجدران الخرساء التي لم تشأ أن تدلني على مكتب والدي في بيتنا المظلم بعد وفاته.

كاد اليأس أن يتملكني في رحلة البحث عن مكانه لولا أن تناهى إلى سمعي نداء (الخميسة) ترجوني أن أسقيها قطرة ماء، عندها وجدت ضالتي!

أم صالح

وقع فنجان القهوة من يدي وأنا أسمع منادياً يقول: (الفاتحة إلى روح الحاجة أم صالح)..

رحلت أخيراً وأخذت معها جدائلها البيض التي خبأت فيها لمسات أبو صالح الحنونة، بعد استشهاده بحرب 67.

أخذت دفئها من دمي وتركت أبوابي مشرعة للصقيع، أنا الكبرت على حنوها بعد فقد أمي.

شُيع الغرباء أم صالح وانتهى العزاء لحظة الدفن.

أُقفل بابها على ورود ساحة الدار التي سقتها من دموعها ما يكفي للبقاء بانتظار قدوم ابنها الوريث الوحيد (رجل الأعمال في دولة خليجية).

كما أقفل على عمرها المطعون وخذلان صالح الذي قدمها لأصدقائه ذات زيارة له هناك على أنها الوافدة الجديدة من المخيم لتربية الأولاد ومساعدة زوجته في أعباء البيت!!!

عجائب التقدم الحضاري

• فرحان بلبل

هجم عليَّ صديقي وصرخ بي قبل أن يلقي السلام: جئتك بقصة العصر الحديث لعلك تتخلى عن عقليتك القديمة وتُطوِّر مفاهيمك يا متخلف يا رجعي.

قلت له: وعليكم السلام. تفضل واجلس وهات ما عندك. وأظهِر لي أين تخلُفي ورجعيتي يا متقدم.

جلس صديقي واضعاً رجلاً على رجل كأنه يشمخ برأسه مع شموخ حذائه وقدميه. ثم قال: هل تعرف فلان بن فلان؟

أعرفه. فهو شاب ذكي مؤدب أحسن أبوه تربيته. وأعرف أنه يحب ابنة صديقه فلان منذ كانا في الجامعة.

قال: (الشاب والفتاة تزوجا). ثم نظر إلي كمن يشمت بعدو. قلت له: وما الغريب في هذا؟ فهل ابتكرا طريقة جديدة في الزواج غير التي فطر اللهُ الناسَ عليها من يوم آدم عليه السلام حتى اليوم؟ وهل تزوجا بطريقة تكشف تخلفي ورجعيتي وتخلف ورجعية أمثالي ممن يتمتعون بقراءة الآية الكريمة: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها»؟.

قال صديقي وعيناه تبرقان: (ابتكرا طريقة جديدة في تبادل الغزل).

ضحكتُ وأنا أقول له: وهل هناك طريقة جديدة في تبادل الغزل غير الكلمات التي يقولها الناس من صنف الشعراء إلى صنف الناس العاديين من أمثال: أحبك يا نور العين يا جميلتي يا ذات القوام الرشيق والشعر المسبسب وغير ذلك من الألفاظ التي لم تهترئ من كثرة استعمالها؟

نهض صديقي بقوة وقال بصوت فخم: نعم. لقد تبادلا هذه الألفاظ المستهلكة التي سوف يؤدي التطور إلى التفتيش عن غيرها. لكنهما تبادلاها عبر (الواتس). وإذا سألتني كيف فعلا ذلك فاعلم أن كل واحد منهما جلس في غرفة. وبدأ يرسل للآخر رسائل تتضمن هذه الألفاظ. وأخبراني أنهما شعرا بمتعة تفوق ألف مرة قراءة شعر مجنون ليلى وأمثاله ممن تعشق طريقتهم البدائية. وفي اليوم التالي زارهم الأصدقاء مهنئين. وبدؤوا عبر الواتس بإرسال التهاني إلى الزوجين.

لم أتمالك نفسي من الدهشة والتعجب فسألته بإلحاح: كان الزوار في غرفة واحدة ولم يتكلموا مع بعضهم البعض مباشرة بل عبر إرسال الرسائل بهذه الطريقة الجهنمية؟

أجابني صديقي بلهجة المستكشف لاختراع علميٍّ جديد كأنه أديسون أو أنشتاين: ولو كنتَ يا متخلف يا رجعي ممن يتابع تطور الحياة والمكتشفات، لعرفت أن الأُسَرَ من خلال الكلام بطريقة الواتس، تجنّبت شجارات الأب مع ابنه أو الأم مع بناتها، ولعرفت أيضاً أن السهرات العائلية تخلو اليوم من العتاب والملامات والحوارات التافهة. ولذلك صار الصفاء والصمت العذب يخيِّمان على كل أسرة. فهذا يضحك وحده. وهذا ينخر بأنفه وحده. وهذا يدمدم بلحن وحده وهكذا. فكل ولد يجلس في غرفته أو في ركنه ويتحادث مع نفسه على الفيسبوك. وكذلك البنت تجلس في غرفتها، أو قرب أمها أو أبيها وتخلو إلى نفسها مع الفيسبوك أو غيره من البرامج. ولا تضطر إلى التكلم مع أمها أو أبيها أو أخيها. فتتجنّب أن يسألوها إلى أين ذهبت، ومع من مشت وغير ذلك من الأسئلة الاستبدادية. وكذلك زيارات الأصدقاء صارت بعيدة عن الأحاديث التافهة أو المبتذلة كالتي تتبادلها أنت وأصدقاؤك. فالأصدقاء المجتمعون في أحد البيوت كأنهم لم يجتمعوا، ولم يضطروا إلى اختراع الأحاديث حتى يُمضوا سهرة غير ممتعة. فكل واحد منهم يمسك بجهازه الخاص، ويسرح في عوالمه. فكأنه مَلَكَ الدنيا بما فيها. وكأنه زار البلدان والأقطار وهو جالس بالقرب من صديقه. وأضيف إلى معلوماتك أيها المتخلف أن البقية الباقية من طلاب المعرفة المنقرضين من أمثالك، لم يعودوا بحاجة إلى كتاب أو جريدة أو أية وسيلة مطبوعة من وسائل الإيصال السخيفة للمعلومات والأفكار، فيكفيهم فتح الإنترنيت ليجدوا ركاماً من الكتب والمؤلفات. والذين يفتخرون بمكتباتهم الضخمة من الكتب القديمة والحديثة والمؤلفة والمترجمة، صاروا اليوم يضيقون ذرعاً بمكتباتهم. خاصة أن زوجات العصر الحديث يكرهن المكتبات في بيوتهن. فهي تحتاج إلى تنظيف وترتيب. وتحتل أماكن واسعة في البيت يمكن الاستفادة منها لأمور أكثر عصرية. وأما البقية التافهة المنقرضة من عشاق الموسيقى الكلاسيكية والعربية، ومازالوا يحتفظون بالتسجيلات والستيريوهات، فسوف يصبح ما يملكونه عبئاً عليهم وعلى بيوتهم وعلى أولادهم. ولكي يصبحوا حضاريين ومعاصرين عليهم أن يرموها في صناديق القمامة. أتسألني لماذا؟ لأن الإنترنيت يحتوي ما لذ وطاب من الأغاني والمعزوفات وغير ذلك مما أنتجته الحناجر والآلات.

بعد هذه المحاضرة الغاضبة من صديقي قلت له: ما علاقتي بآرائك النيِّرة حتى وصفتني بالمتخلف والرجعي؟

قال وهو يكاد يأكلني: لأنك مازلت تقتني الكتب وآلات التسجيل، وتدافع عن أماكن التجمعات البشرية كالمسرح والسينما وقاعات المحاضرات والأمسيات الشعرية. وحُجَّتك السخيفة في هذا أن البشر يحبون أن يلتقوا في أمكنة عامة تُشعرُهم بحميمية اللقاء الإنساني، ومشاهدة بعضهم وهم يتحاورون فماً لفم وعقلاً لعقل وعاطفةً لعاطفة. ولم تدرك بعد أن هذه المشاعر انقرضت بعد اكتشافات العيش المنعزل بكل ما يحفل به من خصوصية ذاتية كانت البشرية محرومة منه. فإذا سألتني كيف تتطور وتتخلص من أمراضك وتخلُّفك ورجعيتك فإني أنصحك بالتخلص من مكتبتك لأن أولادك بعد موتك – لا مدَّ الله في عمر أمثالك – سوف يبيعونها بسعر التراب لأنها لن تنفع إلا لمسح الطاولات أو لفّ السندويشات. وافعل مثلَ ذلك بآلات التسجيل وأشرطة الموسيقى التي عندك لأنها صارت (خردة) لا تصلح إلا للحرق. وإذا لم تفعل ذلك في أسرع وقت فلن تجد صديقاً يجالسك أو يسأل عنك وأنا أول من يتخلى عنك.

بعد لحظات صمت طويل انشغل فيها صديقي بالعودة إلى الموبايل تذكر أني جالس قربه.

رفع رأسه وقال مواسياً: اطمئن. سوف يجتمع الناس بعد عشر سنوات أو عشرين، في أماكن عامة كما تشتهي لهم. لكن ذلك سوف يكون في ساحات الحروب.

إبداعات شبابية

حنين

•سمر سليمان عباس

جمعتُ الرحيقَ.... داهمنا موسمُ المطر..... ونلتفت برأفة لبعضنا.... بغناءِ حنون .....
ملمتُ من الحب سلالاً.... ففرقنا في الحنين..... قبل أن نصل للنهاية.... يُناغي المبسم .....
جعلتها ضماتٌ ..... حاولنا التحليق قليلا..... لنعرف ..... قربَ أسوار العيون....
تتوسدُ نوافذَ الصباح.... ليرسمَ كل منا .... ما فائدة الوصول!!!!!!! لنعرف ما فائدة ....
تناغي أكمامَ الورد..... لوحة أيامه .... دون أن نثرثر طول الطريق..... تعاقب الفصول.....
على نوافذ العشقَ..... يختار وروَدَهُ وشموسَه.... ما فائدة الوصول !!!!!!! وهروب ساعات العمر.....
تحتَ وسادة الحلم..... وحديقة أنغامه..... دون أن نعرف كيف ..... دونَ أنَ نعبر الدروبَ معاً.....
على عرائشِ العبور.... نواجهُ النورَ.... يُزهرُ الحبُ في العيون..... وتسرقُ عصافيرُك.....
ترافق النبضَ ..... نصارعُ العتمة.... دونَ أن نعرف ..... قمحَ قلبي.....
حيث تكون.... أحنى كاهلنا الوقت..... كيف يُثمر العنب.... لتُنبتَهُ وردا وسنابل .....
عتقتُ الشوقَ .... أجبرتْنا القلوب..... على عرائش المبسم..... في رياض عينيك.....
في زجاجات الحنين.... أن ننحني قليلا..... كيف يُحلقُ السنونو.....
لتنعمَ الروحُ بعبقِ الحضور.. أمام جبروت المحبة..... فرحاً لحد الجنون....

أنا في حمص

• محمد عبد الحدو

صبا العاصي تهيج هوى الندامى
على شط الفرات بنوْا خياما
صبا العاصي سقتْني كأسَ ماءٍ
فكانَ شرابُها عذباً مداما
فألهمَ قلبَ ذي الأشواقِ شعراً
يفيضُ ندى يهزُ به الكراما
أحبائي أنا منكمْ وعيني
برغم الليلِ تخترقُ الظلاما
أنا الرجلُ الفراتيُ المعنّى
غدوتُ غدوتُ قلباً مستهاما
أنا الليلُ الصباحي المحلّى
بنجم فيه أنسٌ لليتامى
أنا النّظارةُ السوداءُ أرنو
إلى كل الدروبِ ولنْ أضاما
وهبتُ الياسمينَ نبيذَ شعري
فأسكرتُ البلابلَ والرئاما
وحولتُ الحروفَ لهيبَ نارٍ
لتجعلَ كلَ منتهزٍ حطاما
أرى في الانتهازِ المرَّ شراً
لأجلِ زواله أفديْ الشآما
دمشقُ قصيدتي مذْ كنتُ غضّاً
فهلْ ألقى على يدها الختاما
نزيفُ الشعرِ عندَيْ مثلَ شوقٍ
إذا سكنَ الغريبَ فلنْ يناما
فشعريْ مثلُ شعري ذو بياضٍ
وفي الميدانِ لن يخشى الصدامَا
وصوتي للشهيدِ نداءُ حقٍ
علي البرقِ المبرمجِ قدْ تسامَا
تزفُ لكم تحايا الدّيرِ روحي
فقدْ أمسى بها الجرحُ التآما
أنا في حُمصَ تسكنُني حروفي
ووحيُ الشعرِ يمنحُني الوئاما
فقدْ ألفيتُ ديكَ الجنِ يروي
حكايةَ نصرِها يُلقي السّلاما
وخالدٌ قالَ للتاريخِ منْ لم
يكنْ حراً فلنْ يَلقى مقاما
فلا نامتْ عيونٌ ذاتَ جبنٍ
إذا خشيتْ مآقيها الحماما
متى يا بنَ الوليدِ أرى بلادي
بلا حربٍ أريدُ لها السّلاما
متى ألقى طيورَ الدوحِ تأتي
إلى أعشاشها فالدوحُ هاما
يمزقني السؤالُ بلا جوابٍ
إلامَ تدومُ غربتُها إلاما
بعيدُ الدارِ عذراً يا حبيبي
إذا ما أشعلَ الشوقُ الضراما
وعذراً إنْ شربتَ كؤوسَ صبرٍ
فكمْ منْ صابرٍ شقَّ الزحاما
ستغدو الأرضُ بستاناً جميلاً
وتدعو بعدَ غربته الحماما
فكمْ أحيا الربيعُ الطلقُ أرضاً
فأعطتْ سوسنا ونمتْ خزامى

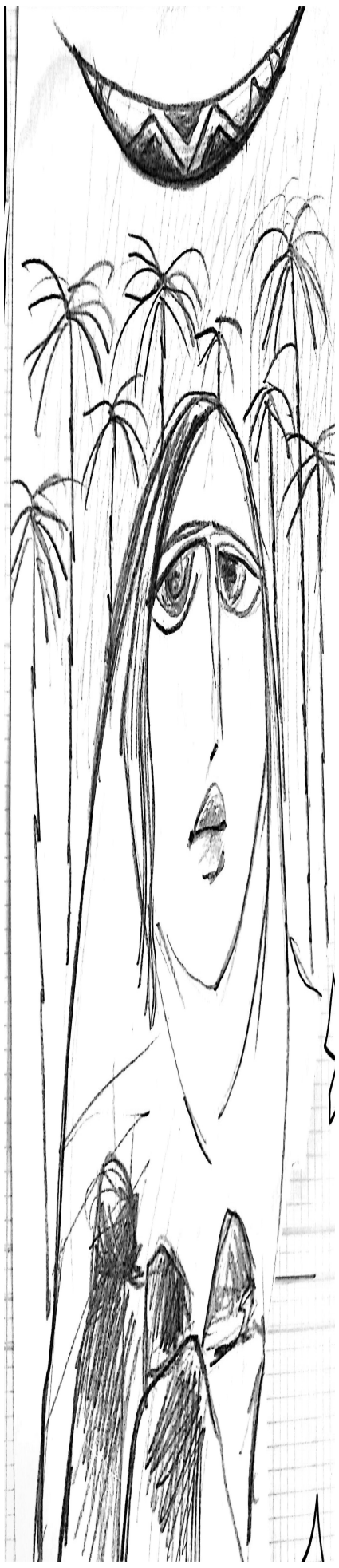

شرفة الانتظار..

•فيروز مخول - السويد

على شرفة الانتظارِ
أخيّطُ الحزنَ
ثوبَ بنفسج
أطرّزُه بندى الدمعِ المسفوحِ
كدمِ غزالة
في عراءِ اللّه
أنسجُ الغيابَ
من بياضِ ياسمينة
تغفو على كتفِ جدارٍ دمشقيٍّ
أرسمُ فيضانَ الشوقِ
ودروباً مرصوفةً
بالحجارة
أبلّلُ سوادَها بدمعِ الوجعِ
ألملمُ صوتَ
الخطوات
بينَ جدرانِ الرحيلِ
أرمّمُ اهتراءَ ذاكرةٍ
تساقطَ منها خيوطٌ ليلٍ
دمشقَ
تغزلُها نساءُ رشيقاتٌ
كالغيمِ
أثواباً من البروكارِ
أسماءٌ كثيرةٌ تتزاحمُ
في حنجرتي..
والغيمُ يعلنُ انهمارَه
تبدأ الريحُ عزفَ سيمفونيّةِ
الوجعِ..
والخيبة
ترنّ نواقيسُ الكنيسة
وتحلّقُ قبيلةٌ من حمامٍ
يعلنُ الأمويّ تكبيرةَ الصلاة
تحلّقُ في أفضيةِ الشامِ ألفُ ياسمينةٍ
تصابُ وحدتي
بصداعِ الازدحام
تتعثّرُ بي الذكرياتُ
امرأةٌ مركونةٌ
بشرٌ يمرّونَ
بهدوءِ القديسينَ والقديسات
هناكَ في حاراتِ الشامِ
وحيدة
أثرثرُ..
أتساقط
مثلَ أقمارٍ
من ياسمينٍ
ذاهلةً
في شرفاتِ الانتظارِ..

من ديوان عشق ثلاثي الابعاد

قصائد

•خالد درويش

١ - أنا

يا أنا
يا أنا
لا تذهب إليها بمفردك
خذ وردة
وقلبي معك

٢ - ناعورتان

ذهبت البارحة
على كتفي ناعورتان وعاصي
لم أجدك هناك
أحبك
لم أزل أذكر
رائحة الحدائق على قميصك الأبيض
وباب توما أيضاً

٣ - ارتباك

حين أربكتك
تحت شجرة على العاصي
كانت صبايا المدينة
يتشاجرن على شمس
سقطت منك
غفلة في الطريق

٤ - عصافير

يداها
تنصتان للكلام
ظلُّها ناعم
اصابعها تتعرّق على ضفافي
في الصلاة
قلت:
بساتيني تنهض من نومها
حين يباغتني العشق
رجفت عصافير
تحت قميصك
الأبيض

٥ - أعشاب الرغبة

تحت الوسادة
كلَّ مساء
تنام غابة
ونهد
فقط عصافيرك
كانت تفرّ
تتلمس أعشاب
الرّغبة

٦ - غواية

والغواية
اشتعال جسدك ببرق
الرغبة
نهد
يسرج أغاني التوّهج
يتبرّج
كاشفاً وصاياهُ على قميص
النّهار

الحورية الذهبية

•آمال حورية

جدّتي روائيّة عظيمة، صحيح أنّها ليست مشهورة، وأنا القارئة الوحيدة لحكاياتها التي لم تكتبها على ورق لأنّها أميّة، بل سجّلتها بصوتها الرخيم على أوتار ذاكرتي.

هي جدّتي لوالدي الذي لم تنجب غيره، ولأنّها لم ترزق بسواه فقد تزوج جدّي امرأة أخرى تشبه القطّة السمينة، أنجبت له الكثير من الأولاد، فاستأثرت به، وأصبحت جدتي كالأرملة ووالدي كاليتيم، لا يزورهما جدّي إلا زيارات عابرة.

ربّت جدتي وحيدها (كل شبر بندر)، وزوّجته في سنٍّ مبكرة لتسعد بأحفادها، وفهمت أمي بفطنتها الأنثوية مآرب جدّتي فراحت تنجب ولداً كلّ سنة، فأثبتت جدتي، لجدي الهارب أنّ شتلتها الوحيدة تحوّلت إلى شجرة كثيرة الفروع والأغصان.

كنتُ الأثيرة إلى قلب جدّتي رغم اكتظاظ المنزل بالأولاد، ربّما لأنّني أخذت عنها الشعر الأشقر والبشرة البيضاء، أو ربما لأنّني أحببت البحر مثلها، فقد كنت ألازمها حين تذهب إلى بيتها الصيفي في (ابن هانئ) مسقط رأسها.

علّمتني صيد السمك بطريقتها الفريدة بواسطة عصاً تنتهي بأسنان حادّة، وعلمتني صنع الأسـاور والأقـراط والأطـواق من الأصداف والمحارات، هي أيضاً من زرع في قلبي حبّ النّاس واحترامهم، وتقديم المساعدة لهم، حتى لو كانت هذه المساعدة مجرد الإصغاء إلى همومهم ومتاعبهم وشكواهم من الحياة.

البيت الصيفيّ مؤلّف من طابق واحد شديد القرب من البحر، بل لطالما غمرته المياه أيام المدّ، لكنّ جدّتي لم تكن تكترث لذلك، فقد اعتادت على مزاح الأمواج، تخرج الأثاث القليل إلى الفناء وتعرضّه لأشعة الشمس، ثم تعيده حين يجفّ، لم تدخل أي تحسين يذكر على هذا البيت الذي كان حصّتها من تركة أهلها، وكذلك على بيتها في المدينة المؤلّف من عدة غرف موزّعة بشكل دائري حول باحة سماويّة، يتوسطها بئر ماء، وإلى جانبه عريشة ياسمين امتدت فروعها على الجدران وحبال الغسيل لتشكّل مظلةً تقي من حرارة الشمس، كان الجيران كلّهم يملؤون الماء من بئر جدتي، لذلك اعتادت أن تبقي باب الدار مفتوحاً حتى في الليل، لا تغلق إلا باب غرفتها فقط.

لم أذكر أنّني نمت يوماً إلا قربها، أعانقها وهي تقصّ على مسامعي حكاياتها العجيبة، حكاية الحورّية الذهبيّة التي يحلو لها أن تشبّهني بها بعد أن تكون شمس الصّيف قد وشمتني بأشعتها، تلك الحوريّة الّتي تخلت عن ذيلها وبنات جنسها مقابل أن تعيش ملازمة لحبيبها الآدمي.

وكنت أتساءل في سرّي: أيّ حب هذا الذي يجعل الكائن يقدّم كلّ هذه التضحيات؟ ولم أدرك حينها أنّني في يوم من الأيام سأتخلى عن أسرتي مقابل الارتباط بمن أحب.. يبدو أنّ هذا هو قدر الحوريّات!!

ونـزولاً عند رغبتي والحاحي أعادت جدتي على مسامعي ولعشرات المرّات حكاية الأسرة الفقيرة التي حلم معيلها البائس ذات ليلة بأنّ شيخاً ملفحاً بالبياض يرشده إلى مغارة بعيدة تتربع على صخور تلّة مرتفعة، علّمه الشيخ تعويذة حفظها الرجل عن ظهر قلب، وعندما يقرؤها ستفتح كوّة صغيرة بين الصخور لعدّة دقائق فقط، بإمكانه أن يحضر من داخلها ما شاء له من الجواهر واللآلئ، ولن ينتفع بهذه التعويذة إلا مرّة واحدة.

وهـذا ما كـان.. ذهب الرجل مع زوجته وصغرى بناته إلى حيث أرشـده الشيخ، وعندما اهتدى إلى المكان فرح فرحاً شديداً وأخذ يقرأ التعويذة، وسرعان ما انفرجت الصخور عن كوّة صغيرة، أدخل ابنته إلى المغارة، وراحت تناوله اللآلئ والجواهر، والأم تصيح: يكفي هـذا... يجب إخـراج الطفلة قبل أن تغلق الكوّة.. لقد أخبرك الشيخ أنّك لا تملك إلا دقائق، لكنّ الرجل الذي أذهله بريق الماس والذهب كان يأمر ابنته أن تحضر المزيد... وهكذا إلى أن أغلقت الكوّة فجأة.. والفتاة ما زالت داخل المغارة.

حاول الوالدان كثيراً أن يكسرا الصخور، ويخـرجـا ابنتهما، لـكن لم يجدهما ذلـك نفعاً، مزّقت الأم ثوبها، وشدّت شعرها، وهي تسمع بكاء صغيرتها ونحيبها وكذلك صوت (قبقابها) الخشبي..

كـانـت الفـتـاة تـطـاردني في أحـلامـي.. وأحاول جاهدة إنقاذها فأسأل جدتي عندما أصحو: لمَ لمْ يستعن الرجل بأهل القرية حتى يساعدوه في تحطيم الصخور وإخراج الطفلة؟؟

فكانت تجيبني بابتسامة صافية: لأنّ المغارة مسحورة ولن يجدي ذلك نفعاً..

عـنـدما ذهـب جـدّي لـزيـارة الأراضـي المقدسة وأداء فريضة الحج اصطحب معه زوجتـه القطّة السمينة، وكـذلـك جدّتي، وعندما عـادت محمّلة بالكثير من الهدايا خصّتني بسبّحة طويلة من أحجار كريمة بيضاء وطلبت مني أن أنجـز كلّ يـوم مئة مرّة التهليلة، ومئة مرّة الحوقلة، ومئة مرّة التسبيح، وأن أقرأ بعد ذلك الفاتحة، وأهدي ذلك كلّه إلى روح النبي صلى الله عليه وسلّم.

فعلت ما طلبت مني، بغية أن تكافئني بواحدة من حكاياتها التي اشتقتها، لكنها بـدلاً من ذلـك، كانت تحدّثني كلّ ليلة عن ذلك المشهد العظيم من الحشود الهائلة التي أتت من كل حدب وصوب لتطوف حول الكعبة الشريفة، ولكثرة ترددها لتفاصيل رحلتها إلى الأماكن المقدسة، حفظت ذلك عن ظهر قلب، ورحت أقاطعها بضجر طالبة منها أن تقص على مسامعي الحكايات التي أحبها، إلا إنّها كانت تطلب منّي أن أغمض عينيّ والسُبحة بين أصابعي، وأن أعيد التهليلة والتسبيح والحمد!.

بعد أن عـادت جدتي من الحج لم تعد تناديني (الحورّية الذهبيّة)، بل أصبح لقبي (أم النور) نور التقوى والإيمان.

وأقلعت عن عادة صيد السمك، بل كانت تجلس على شرفة المنزل الصيفيّ، تشخص في الامتداد اللانهائي للبحر عند الغروب، وتنشج بصمت...

وعندما أسألها عـن سبب بكائها، كانت تجيب:

إنه الخشوع للخالق العظيم..

وهـل يـريـدك الله أن تبكي؟! وهـل الله حزين وبائس؟ هيا انهضي... وافرحي... أرجوك يا جدتي..

أستغفر الله العظيم... لا تؤاخذها يا الله.. إنّها طفلة صغيرة ولا تدرك شيئاً... هيا اجلسي يا حبيبتي أم النـور... ولنبدأ بالتسبيح...

جـدّي هجر جدّتي لأنّها لم تنجب سوى ولد واحـد، وأنـا هجرتها بعد ذلك لأنّني لم أحتمل رؤيتها طيلة الوقت وهي متّشحة بكل ذاك الحـزن.. ليتني كنت أكبر سناً لأسألها عشرات الأسئلة... ليتني لم أهجرها كما هجرها جدي، وهجرتها ابتسامتها وحكاياتها وفرحها بالحياة...

بعد وفاة جدّتي باع والدي البيت الصيفيّ في (ابن هانئ)... لكنّني كلّما مررت من ذلك المكان رأيتُ جدّتي شاخصة في البحر عند الغروب تسبّح... وتهلل... وتبكي... وإلى جانبها حوريّة ذهبيّة تنتظر حكاية.

خيبة

•رجاء علي

عندما تبادلنا شرائط الرباط المقدس فوق كأس نبيذنا المعتق كان قلبي يتدحرج فوق رخام الليل، كان قلبه يرتعش كموسيقا فقدت أصابع نوتتها عند شهقة الفجر، مضى الزمن بيننا كعجلة تطوي لسان الشارع، ثقيلاً على شفاه كلماتنا في كل رشفة فنجان، في كل زاوية كانت عواصف الخلاف تضرب أرجل البيت العنكبوتي، مضى قطار الوقت يقطع عمر الوقت يحيل مواقيت ساعته إلى نار تأكل ذاك الرباط المقدس، اختلفنا على التفاصيل الصغيرة، لون ستائر الغرف، نوع الورد في شرفة المنزل، اسم مولودنا الأول، قائمة العشاء لضيوفنا، رغم فوضى الخلاف كان البيت يحمل نسائم الدفء التي تمنح أجسادنا الكثير من الحرارة التي تذيب جليد النقاشات المطولة التي غالباً تنتهي بلا نتيجة، حرصنا على بناء بيت يظللنا يغمرنا بالمحبة رغم أنه ليس برفاهية مسكن أهله أو فخامة منزل أهلي كانت أمي تساءل دوماً ما سر هذا الرابط العميق الذي يجمعنا والجميع يشاهد كيف ترتجف أصابعي وأنا أرفعها في وجهه إذا ما اشتد بيننا الرأي وغاب صوت العقل، في كل مرة كنت أطرق باب أهلي وحيدة تتقطع أنفاس أمي خوفاً عليّ أن أعود إليها وأنا أحمل صك طلاقي فمعاركي مع زوجي لاتضع أوزارها، ومع كل هذا لا أعير انتباهاً لكل الأفواه التي تقضم بأسنانها علاقتي به، هو مملكتي ومحارتي البيضاء وغيومي الممطرة التي تتساقط على صدري كعطر يعاند رائحة الشمس التموزية.

هو ألوان قوس قزح، فاكهة العشق المرصوفة على أطباق الكريستال، كانت أحلامي تتراقص على إيقاع نبضه تصدح موسيقا لكنها لا تطرب إلا روحي، تصدح كبلابل الصباح إذا ما اقتربت أنفاسه سكرى من عالمي الذي صار بنكهة التفاح وفخامة الليل المحروس بألف قمر.

بالأمس فتح الباب مبتسماً وهو يصرخ قائلاً: لقد صدر قرار بترقيتي إلى رئيس القسم، وبناءً عليه سأحصل على سيارة جميلة توفر علينا عبء المواصلات وجحيمها، أقبلت عليه ضممته، لكنني سرعان ما ابتعدت عنه كأن خطراً مسني، تجمدت أنفاسي، ارتبكت أصابعي، غضب التمع في اتساع عيوني، بادرني ما بك يا حبيبتي؟

يبدو أن هناك من سبقتني إليك، وتركت عطرها يملأ أزرار قميصك، ارتشف صوته بعض قوة أراد أن يشرح لكني لأول مرة أفقد شهيتي لنقاش وخلاف، كالنار مضيت إلى حقيبتي التقطتها وأغلقت الباب خلفي توقفت ثورتي عند عطرها انهارت كرامتي عند أزرار قميصه.

لا بأس يا أمي هذه المرة سيكون شعورك بمحله لن يخيب أملك به ...

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الأسبوع الأدبي Al-esboa Al-adabi
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.عبد الله الشاهر

أمينا التحرير:
نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحرير:
فائزة داؤد، محمد حسن العلي،
جهاد الأحمدية، د. غسان غنيم،
محمد الحفري، علوش عساف،
عباس حيروقة

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
مهـا حسـن

كلمة أخيرة

• توفيق أحمد

الدكتورة لطفية بُرْهم
بين مَدِّ جبلة وجَزْر اللاذقية
وبين العلم والعمل والطموح والحُلُم
لم تترُك أيَّ وقتٍ يذهبُ هَدْراً
إنها أديبةٌ وباحثةٌ من بلادي

في إحدى رُدُهات مديرية الثقافة في محافظة الرقة في عام /2009/ وخلال فعاليات ونشاطات مهرجان الشعر العربي الخامس التقيتُ الأستاذة الدكتورة لطفية بُرهُم بعد أن ألقَتْ بحثها النقديَّ والذي كان عنوانُه (الشعرُ المعاصر ومسؤولية التنوير)

ودار بيننا حديث حول أفكار بحثها الذي تناول مصطلحين أساسيين هما:

الشعرُ المعاصر والتَّنوير، وأذكر أنها حدَّدت فكرةَ مفهوم المعاصرة بتمثل روح العصر التي يجب على الشعراء أن ينهمكوا بالروح الحضارية التي يعيشونها ويوظفونها في نصوصهم الشعرية..

وحول مصطلح التنوير أكدت أنه مصطلحٌ مرتبطٌ دلالياً بإشاعة الاستنارة ونشر العلم والثقافة والمعرفة والمُحَدَّد بمجموعةٍ من القيم أهمها:

العقلانيةُ والحريةُ والانفتاح والتقدم والاختلاف والتجريب والإبداع...

وأذكر أنني طالبتها بأن تجيبني بشفافية الناقد الموضوعي عن رأيها بما سَمِعَتْه من قصائد الشعراء الذي قَدموا إلى مدينة الرقة في ذلكَ العام من بلدان عربية مختلفة منهم:

قاسم حدّاد من البحرين وحسن طلب من مصر، مريد البرغوثي من فلسطين، وغسان مطر، وأحمد فرحات وعناية جابر من لبنان وزهير أبو شايب ومها العتوم من الأردن، وجميلة الماجري من تونس، ومن العراق عبد الكريم كاصد المقيم في لندن وإيمان الفحّام ومحمد مظلوم...

وكان من سورية بشير العاني، قمر صبري الجاسم، حسام الدين الفرّا، حسين درويش، نزيه أبو عفش، صقر عليشي، توفيق أحمد.

وكان حاضراً في ذلك المهرجان مجموعة من النقاد منهم:

محمود الضبع من مصر، وحاتم الفطناسي من تونس وسعد الدين كليب ووفيق سليطين ورضوان القضماني وإبراهيم محمود من سورية وآخرون..

وكان هناك أيضاً شاعران من تركيا: حليمة يلدز، وجنكيز هان رئيس اتحاد أدباء تركيا آنذاك وآخرون من تركيا.

كما كان يُديرُ ثقافةَ الرّقة في ذلك الوقت الصديق حمود الموسى. وكنتُ أرى الشاعر إبراهيم الزيدي يتحرك بحيوية للمساعدة في إنجاح المهرجان.

وحولَ إجابة الدكتورة لطفية عن تقييمها لما سَمِعتْ من أشعار في ذلك المهرجان قالت:

تعددت التجاربُ الشعريةُ وتنوعت بتنوُّع الأجيال الشعرية، لكنَّ القاسم المشترك بينها جميعاً كان التركيز على الحسِّ الإنساني، ومحاولةَ تشكيل رؤيا إضافية جديدة تعبر عن رؤية الشاعر للعالم، كما أنَّ بعضهم اتَّسمت قصائدُهُ بإضافة نوعيَّة أسهمت في دفع حَركة الشعر العربي السوريَ إلى الأمام.

تعيش الدكتورة الناقدة لطفية برهم في مدينة جبلة السورية الساحلية التي أخذت منها عُمْقَها في التاريخ والحضارة ومجاورة ذلك العظيم البحر والمسرح الرومانيُّ القديم وجامع السلطان إبراهيم الذي يَروي التاريخُ أنَّ إبراهيمَ بنَ الأدهم تَرَكَ المُلْكَ وعاشَ زاهداً في الحياة إلى أن استقرَ به المَقام في مدينة جبلة وتُوفي فيها....

ومما يُعرفُ عن الدكتورة لطفية بُرهم كأستاذة للُغة العربية وآدابها في جامعة تشرين أنها تميل ميلاً واضحاً إلى الأدب وخصوصاً الشعر بحيث يُضفي على محاضراتها الكثير من المتعة الجمالية والعقلية.

أما الآن إلى سيرتها العلمية:

- دكتوراه في اللغة العربية وآدابها - جامعة القاهرة / 1996 م / في النقد الأدبي الحديث.
- أستاذ في كلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة تشرين، اللاذقية - سورية.
- عضو تحكيم في لجنة جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية، فرع الشعر، الدورة العاشرة للعام 2006 - 2007م، الإمارات العربية المتحدة (دبي).
- عضو هيئة تحرير في مجلة (دراسات في اللغة العربية وآدابها)؛ المجلة الفصلية المحكمة التي تصدر عن جامعتي تشرين - سورية، وسمنان - إيران.
- عضو هيئة تحرير في مجلة (جامعة تشرين)؛ المجلة الفصلية المحكمة التي تصدر عن جامعة تشرين - اللاذقية - سورية 2014، 2015.

- الكتب النقدية:

أولاً- المخطوطة.

1- صورة الموت والانبعاث في شعر أدونيس (رسالة ماجستير).

2- مفاهيم الصورة الشعرية في النقد العربي المعاصر (أطروحة دكتوراه).

ثانياً- الكتب النقدية المنشورة:

1- اتجاهات الشعر الحديث في سورية، إعداد وتقديم ، صدر عن أمانة عمان الكبرى ، الأردن، 2002 م .

2- الحركة الأدبية في بلاد الشام، بالاشتراك، الأمانة العامة لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية، 2008م.

3- دراسات في نقد النقد، دار الينابيع، دمشق، 2009 م.

4 ـــ عمر أبو ريشة في ضوء النقد الأدبي، مؤسسة البابطين، 2014

5 ـــ دراسات في نقد الشعر، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2014 م

6 ـــ أنماط الوعي: دراسات في نقد الرواية، دار الحوار للنشر والتوزيع 2106.

كما شاركتْ أكثر من أربعين مرة في ندوات ومؤتمرات ثقافية سورية ودولية وأسهمَتْ فيها في الأردن والقاهرة والإسكندرية والإمارات العربية المتحدة، وطرابلس لبنان، وطرابلس الغرب في ليبيا، والكويت وغيرها.

كما نَشرتْ عدداً من الأبحاث في الدوريات العربية المحكّمة.

من هذه الأبحاث:

ـــ مفهوم الصورة الشعرية عند الدكتور جابر عصفور، مجلة (البيان) تصدر عن رابطة الأدباء في الكويت، مايو /1999م

- اتجاهات تلقّي الشعر في النقد العربي الحديث، مجلة (علامات في النقد) تصدر عن النادي الأدبي في جدَّة السعودية ـــ مارس ـــ 2000 م

- الخطاب النقدي عند «كمال أبو ديب»: المفاهيم والإجراءات، مجلة (جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية)، مجلة علمية محكّمة، م29، ع3، 2007م.

- بلاغة الحنين في قصيدة (لقد زارني طيف الخيال فهاجني) لأبي العلاء المعري، مجلة (التراث العربي)، مجلة محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق - سورية، أبريل/2008م.

- أطياف الآخر وتشظي الهوية: قراءة في رواية (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي، مجلة (جامعة تشرين)، م30، ع1، 2008م.

- رمز الصحراء في شعر بدوي الجبل، مجلة (جامعة تشرين)، م30، ع1، 2008م.

- الخطاب النقدي عند لويس عوض: المفاهيم والإجراءات، مجلة (دراسات في اللغة العربية وآدابها)، مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعتي سمنان - إيران، تشرين - سورية، س1، ع1، ربيع /2010م.

- سنية صالح: موقع الشعر ودلالة الاختلاف، مجلة (دراسات في اللغة العربية وآدابها)، مجلة فصلية محكمة تصدر عن جامعتي سمنان - إيران، وتشرين - سورية، س1، ع3، 2010م.

- البعد التراثي في شعر نزار قباني، مجلة (التراث العربي)، مجلة محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب، دمشق، 2011م.

- بنية الحلم والواقع في الشعر الليبي المعاصر: نماذج مختارة، مجلة (جامعة تشرين)، 2013م.

- أصل وفصل: حكاية ضياع البلاد (دراسة في رواية أصل وفصل لسحر خليفة)، مجلة (دراسات في اللغة العربية وآدابها)، تصدر عن جامعتي سمنان - إيران، تشرين - سورية، 2013م.

- أوصال أورفيوس: المعنى وظلال المعنى، مجلة (البحرين الثقافية)، م22، ع80، أبريل/2015.

- البعد العجائبي في رواية (باب القمر) لوليد إخلاصي، مجلة (البحرين الثقافية)، م25، ع93، 2018م.

- شفيق جبري واللغة، مجلة (مجمع اللغة العربية)، دمشق، 2019م.

وهكذا فالدكتورة لطفية بُرْهم تتدفَّقُ نشاطاً وعملاً معرفيَّاً أدبياً أضاف للمكتبة العربية الكثير..

وهي تواظب على اكتشاف المَزيد من الرؤى والأفكار لتوظفها في خدمة الثقافة عموماً والأدب خصوصاً..

وهي أيضاً من الجيل الذي تَحْكُمُهُ الأخلاقُ والمصداقيةُ والموضوعية في ما يَكْتُبُ ويَنْشُر.. ولعلّها في ذلك تكون من أبرز النّساء التي شكّلَت وستُشكّلُ بصمات واضحةً في مسيرة الأدب والأدباء..

لها منّا كلُّ التحية والاحترام..